

سنة ١٤٠٨ هـ

٤٥٢٤٤

المجلد
شاه الملك فيصل مانف، ٤٢٢٩١٥
ص. ب ١٣٧ الميز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب

مجلة شهرية تعنى بآثار العرب الفكري
تأليفها وتحريرها: محمد الجاسر

للإستزاد (السنه نبوي)
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال للغيرهم
الإطلاقات: يتفق عليها مع الإدارة
شم الجزء: ١٧ ريالاً

ج ٤/٣ س ٢٣ - رمضان/شوال ١٤٠٨ هـ - آيار/حزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٨ م

من تاريخ الدولة السعودية الأولى

- ١ -

(نابليون) .. والدولة السعودية الأولى

كنت سُئِلْتُ من جهة كريمة عن صلة الإمبراطور الفرنسي (نابليون) بالدولة السعودية الأولى ، وهل هناك ما يثبت أنه بعث وفدآ إلى الدرعية يحمل رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز الأول ، فأبدت عدم علمي بشيء من ذلك . وإن كنت قرأت ما يؤيده في مؤلف الكاتب الفرنسي - بنوا ميشان - « عبدالعزيز آل سعود رجل دولة » تعريب الأستاذ عبدالفتاح ياسين ، إلا أنني وقد اتضح لي أَنَّ الكتاب مَحْشُوٌّ بالأغلاط بحيث لا يصح اعتباره مصدراً تاريخياً موثقاً به ، وقد كتبت عنه إبَّان صدوره في مجلة « اليامة » منذ نحو ثلاثة وعشرين عاماً .

وكان خلاصة ما ذكر بنوا ميشان في كتابه - ص ٣٤ - ٣٥ - : . . . لذلك أوفد نابليون إلى الدرعية رسولا دبلوماسيا يدعى (لاسكاريس) في نهاية عام ١٨١١ تمكن من عقد عدة اجتماعات سرية مع الإمام السعودي . . . أصاخ سعود باهتمام إلى عروض رسول نابليون ، ولكن الأنكليز لم يكونوا غافلين عما يجري ، فبادرت حكومة لندن إلى إيفاد مبعوثيها ، لمقابلة سعود ، ومحاولة اقناعه بالابتعاد عن الفرنسيين ، لقاء وعد يحمل السلطان العثماني على الاعتراف بالسلطة السعودية . . . ووازن سعود بين العرضين المتناقضين ، فوجد العرض الفرنسيّ أقرب إلى تحقيق أماني الشعوب العربية ، ولما تم توقيع الاتفاق أصدر سعود أوامره بالاستعداد للمعركة ، وبدأ الهجوم في نهاية العام ١٨١٢ على بلاد ما بين النهرين . . . استولوا على كربلاء ، وهاجوا حلب ، فأرغموها على

الاستسلام ... إلى آخر ماذكر ، مما لاداعي لإيضاح أوجه الخطأ فيه .

وكان الدكتور منير العجلاني قد كتب فصلا في كتاب « تاريخ البلاد العربية السعودية » - عهد سعود الكبير - القسم الثالث ج ١ ص ٢٣ بعنوان : (هل اتصل نابليون بالإمام سعود؟) استناداً إلى مادعاه: (مغامرات لاسكاريس) في البلاد العربية، وبعد إشارة إلى قصة غالية البَقَمِيَّة استخلص الدكتور العجلاني ص ١٢ - (اتصال الامبراطور نابليون بالإمام سعود بتوسط مغامر كبير، تنكر بملابس عربية وتسمى باسم الشيخ إبراهيم، وجاء مع الشيخ دريعي الشعلان إلى الدرعية، وكان بينه وبين الإمام سعود لقاءً وحديث .

قد يكون في هذين الحديثين شيء من التصوير الخيالي ولكنها (واقعان) لا سبيل إلى نكرانها ولا يجوز ان يخلو منها تاريخ عربي) - كذا قال الدكتور - .

ثم بعد مدة نشرت « المجلة العربية » في فاتحة جزء شعبان ورمضان سنة ١٣٩٨ بحثاً للدكتور منير العجلاني بعنوان : (هل يصحح العرب الدولة العظمى الثالثة ؟) جاء فيه : ... - ص ٨ - أن نابليون أراد حقاً أن يعقد حلفاً مع أمير نجد وأقوى أمراء العرب الإمام سعود بن عبدالعزيز ... ولذلك أرسل نابليون أحد أعوانه الدهاة ، وموضع ثقته وهو (لاسكاريس ده فانتميل LASCARIS DE VINTIMILLE) إلى الجزيرة رسولاً من لُدُنْه ، وقد رافق (لاسكاريس) عربي مسيحي من حلب يجيد اللغة الفرنسية يدعى فتح الله الصغير (؟) ... عرض سفير نابليون مطالبهما على الإمام سعود إلى آخر ماذكر الدكتور العجلاني ، مما لخصت جملا منه .

وقد نشرت مجلة « الضاد » الحلبية في عددها الصادر في كانون الثاني ١٩٨٦م مقالة للأستاذ فريد جحا بعنوان (فتح الله الصايغ بطل حلبي عمل من أجل العروبة وتحرير بلاد العرب من نير العثمانيين) . ومن ملخص ماجاء في ذلك المقال : أنه كان بين عامي ١٨١٠ - ١٨١٣ ، حين كان نابليون امبراطور فرنسا في ذُرْوَة مجده ، فكر في إنزال حملة فرنسية على ساحل بلاد الشام للزحف إلى دمشق وبغداد والبصرة لقطع طريق الهند على عدوه اللدود انجلترا ، وكان يلزمه من

أجل ذلك معرفة حالة الصحراء الشامية وكسب صداقة القبائل العربية فيها فكلف عميلاً فرنسيا يدعى (لاسكاريس) . . . تنكر في زيِّ تاجرٍ ، ومعه من حلب شاب يدعى فتح الله الصايغ ، وعاش الاثنان عند القبائل البدوية ثلاث سنوات (١٨١٠ - ١٨١٣) وبعد أن وفق الاثنان في جمع القبائل اصطدم ذلك بمشروع سعود الأول ، الذي حرر الجزيرة العربية ، وطرد الأتراك منها ، وزحف يريد طردهم من بلاد الشام والعراق ، ثم ذكر الأستاذ فريد جحا أن (لاسكاريس) وقف في وجه سعود ، وأقنع القبائل بذلك ، وأنه وُفقَّ مع من جمعهم من العرب في صدِّ هجوم السعوديين قرب مدينة سَلَمِيَّة ، وأن فتح الله الصايغ رفض الاشتراك في القتال ضدَّ سعود ، باعتباره عربياً عاملاً من أجل حرية العرب ، وأنه آلى على نفسه إصلاح ذات البين ، بين ابن شعلان شيخ الرُّوَلَةِ والعشائر المتحالفة معها ، وبين سعود ، وأن الاثنان فتح الله الصايغ وابن شعلان ارتحلا إلى الدرعية ، ووفقاً في إعادة الوثام ، وفي الاتفاق على العمل معا ، وبالقوة العسكرية من أجل عزة العرب وتحررهم وتخليصهم من الاستعمار العثماني ، إلا أن الظروف لم تسمح بذلك لأن سعوداً لم يتمكن من الزحف على بلاد الشام ، بسبب انكساره أمام جيش إبراهيم باشا ، وأن فتح الله الصايغ عاد إلى حلب حزينا ، وتوفي حوالي سنة ١٨٢٧ بعد أن باع مذكراته إلى قنصل فرنسا في حلب الذي أرسلها إلى وزارة الخارجية الفرنسية فحفظتها مع مذكرات (لاسكاريس) ، وأشار إلى أن مذكرات فتح الله الصايغ عثر عليها الدكتور يوسف شلحد المقيم في باريس .

من هذا العرض يتضح للقارئ أن محور القضية التي هي صلة نابليون بحكومة الدرعية يدور حول (لاسكاريس) فهل هذا الجاسوس الفرنسي وصل إلى الدرعية ؟ .

ليس أمام الباحث سوى الرجوع إلى ماخلفه (لاسكاريس) نفسه ، هو ورفيق رحلته فتح الله الصايغ (لا الصغير) من مذكرات .

ومن حسن الحظ أن هذه المذكرات لاتزال باقية ، وهي وإن كانت بعيدة عن

متناول أكثر القراء ، إلا أنه أصبح الآن من الممكن الاطلاع على مصدرين أساسيين لتلك المذكرات منها تتضح القضية .

أحدهما بل أهمهما : « رحلة فتح الله الصايغ » التي تمكن الدكتور يوسف شلحد (مدير أبحاث فخري في المركز القومي الفرنسي للبحث العلمي في باريس) من الاطلاع عليها بخط مؤلفها ونسخها وإعدادها للنشر .

والمصدر الثاني كتاب ألفه فرنسي يدعى (جان سوبلان JEAN SOUBLIN LASCARIS D' ARABIE) عن (لاسكاريس) وعربه الأستاذ فريد جحا (المفتش الاختصاصي لمادة اللغة العربية وآدابها - مديرية التربية في حلب) باسم « لاسكاريس العرب » ونشر في دمشق هذا العام .

وهذان المصدران الأساسيان يُنصَّان بوضوح على أن (لاسكاريس) لم يذهب إلى الدرعية حين زعم صاحبه الصايغ أنه ذهب إليها هو والدريعي بن شعلان .

كان (لاسكاريس) قد تخفى تحت اسم إبراهيم الطبيب : يقول الصايغ في رحلته (الورقة ١٠٤ من المخطوطة الأصلية) : ثم رحلنا وقطعنا الفرات من مقطع بالقرب من بلد يقال لها (هيت) وصرنا بالحِمَاد ، قاصدين تَدْمُرَ وِبَرَّ الشام ، وإذا مقبل علينا هجَّان وبصحبته مكتوب إلى الدريعي من عند الوهابي ، من غير ختم - ووصف الكتاب ، وذكر محتواه دعوة الدريعي للحضور إلى الدرعية ولكن بأسلوب لايشك من قرأه بأنه مخلق ثم قال : فابتدأنا نتشاور ، ورأينا من المستحسن أن يذهب الدريعي عنده لعدة أسباب . . . فاعتمد رأي الدريعي على الذهاب عند الوهابي فقال الشيخ إبراهيم (يقصد لاسكاريس) : ماهي نيتك يا ولدي ؟ هل لك جرأة على التوجه مع الدريعي ؟ فقلت : نعم أتوكل على الله ! . . . دبرت أموري مع الشيخ إبراهيم وودعته وأوصيته بالذتي ، وركبنا ، وكان عددنا اثنا عشر نفرا لا غير ، وهم : الدريعي وابنه سعدون ، وابن أخيه الأمير هجرس ، وابن عمه جبل الدريعي ، واثنان آخران من وجوه العرب ، وأنا وخمسة عبيد ، ثم ذكر مسيرهم ووصولهم إلى الدرعية واجتماعهم بسعود ، وإقامتهم في مدينة الدرعية ، ووصفها وما شاهد فيها بعبارات هي أقرب إلى

الخيال منها إلى الحقيقة ، ثم ذكر بعد ذلك عودته واجتماعه بصاحبه (لاسكاريس) .

· ومما جاء في كتاب « لاسكاريس » (مذكرات تشرين الأول ١٨١٥) المنقول من محفوظات وزارة العلاقات الخارجية مراسلات الاسكندرية ١٨١٣ - ١٨١٩ المجلد التاسع عشر في كتاب « لاسكاريس العرب » في مذكرات كانون الأول إذ يصف (لاسكاريس) اجتماعه بصاحبه فتح الله الصايغ بما ملخصه - ٣٥٠ - : واقتحم الخيمة بعد قليل متدثراً بمعطف من فَرَوِ الغنم ، لقد وجدته قد نحل ، بعد رحلة طويلة في جزيرة العرب المقفرة . . . شعرت بعاطفة عميقة عندما رأيته بعد ستة أشهر ، وأعتقد أنه سعيداً بلقاء مُعَلِّمِهِ . . . قصَّ علي فتح الله قصة سعود ، لم احتفظ من حكاياته الطويلة إلا بالأساسي ، ثم نقل وصفا موجزا لتلك الرحلة ، ولكنه لا يتفق مع ماهو موجود من النص في رحلة الصايغ ، وبخط الصايغ نفسه ، لا من حيث الأسلوب فحسب بل حتى ولا من حيث وصف الطريق ، وذكر الأمكنة الواقعة فيه .

وقال - ٤١٢ - : انباء حرب الحجاز تصل إلى هنا على شكل مقتطفات غامضة ، تحورها الدعاية التركية لصالحها ، لقد جندوا فرقا من أجل الحرب ، وأساطيل في الموانئ ، وفرضوا على الأسواق ضرائب جديدة . ووصل محمد علي نفسه إلى الطائف ، قريبا من مكة . واستلم إبراهيم ابنه قيادة الجيش ، وأقسم بأنه سيدمر الدرعية .

الدرعية التي وصفها لي فتح الله جيِّداً ، والتي رسمها فتح الله جيِّداً ، بدقة مهندس عصامي ، لا ينسى مَعْقِلا ولا حصنا . الدرعية التي أملك مخططاتها في صندوقي . أهي فرصة تتتهز ؟ .

ف (لاسكاريس) هنا يقرر أن فتح الله هو الذي وصف له الدرعية ورسم معاقلها وحصونها .

ولا تفوت الإشارة إلى أن رحلة الصايغ قد سبق نشرها في مجلة « العرب »
س ١٩ ص ١٥٢ و ٦٩٧ مع تعليق الشيخ أحمد بن رشيد الحنبلي عليها ، ومما جاء ←

عبدالله بن همام السلولي

حياته وما تبقى من شعره

[قبل مايزيد على عشرين عاماً ، حاولتُ أن أقدمَ لقراء مجلة « العرب » في سنتها الأولى - رجب ١٣٨٦هـ - ص ٣٧/١٥٧/٦٤٨/١١٥٤ - ما اطلعت عليه من شعر عبدالله بن همام السلولي ، للتعريف به كأحد شعراء القبائل التي تعيش منذ أقدم العصور المعروفة التاريخ في هذه البلاد حتى عصرنا الحاضر ، لعل في دراسة أولئك الشعراء ما يكون حافزاً للخلف لاستجلاء مآثر أولئك السلف .

وكان من غريب الاتفاق ان تلقيت هذه الأيام كتابا بتاريخ ١٢/٣/١٤٠٨هـ من ابن كريم هو عبدالرحمن بن فايز بن عجم ، في بلدة بيشة قاعدة قبيلة بني سلول ، ينبئني بأنه قد عزم على جمع أشعار تلك القبيلة ، مشيراً إلى مانشرته « العرب » عن الشاعر السلولي عبدالله بن همام ، وفي مقدمته ذكر بعض مشاهير شعرائها ، طالباً مني النصح والتوجيه .

ثم كان أن وصلت إلي بعد ذلك مجموعةً تحفني بها مجمعنا الكريم (المجمع العلمي العراقي) من مطبوعاته ، ومن بينها الأجزاء التي صدرت أخيراً من مجلته ، وبألها من فرحة غامرة حين طالعت بين أبحاث الجزء الرابع من

في ذلك التعليق بعد وصف الصايغ بأنه كذاب مزور ، قال الشيخ : ولنا صاحب من أكبر أهل الدرعية ابن للشيخ الوهابي ، موجود الآن تحت سفريه أفندينا الخديوي اسمه إبراهيم بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب من المشايخ الرُكَّع العُباد العلماء لما عرضتُ عليه كلام هذا النصراني رأى مثل ما رأيت ، وكذبه مثل ما كذبت ، وأخبر أن الدرّيعي ما قدم الدرعية لافي أيام سعود ، ولا في أيام أبيه عبدالعزيز ولا في أيام ابنه . انتهى كلام الشيخ .

أما الرسالة التي زُعمَ بأنها موجهة من نابليون إلى سعود ، وأن مصدرها القنصلية الفرنسية في حلب ، ومنها وصلت إلى محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية فينبغي ملاحظة أن فتح الله بعد أن رحل مع الرولة بعض الوقت عاد إلى مدينة حلب وغدا موظفاً في قنصلية فرنسا حتى توفي - ص ٤٢٣ - « لاسكاريس العرب » . فهل هي مُزوَّرة كرحلة الصائغ إلى الدرعية؟! هذا ما سأحدث عنه مفصلاً ، بعد اطلاعي على تلك الرسالة التي حدثني من أثق به أنها لاتزال في محفوظات (أرشيف) وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية .

[للبحث صلة]

حمد الجاسر

المجلد الـ (٣٧) لشهر ربيع الأول سنة ١٤٠٧هـ (كانون الأول سنة ١٩٨٦م) ذلك البحث المتمع (عبدالله بن همام السلولي : حياته وماتبقى من شعره) لأستاذنا الجليل الدكتور نوري حمودي القيسي .

لقد سارعتُ إلى إضافته لمواد الجزء الذي أهيئه لإعداده للنشر من مجلة « العرب » لا يستفيد منه الأخ السلوليُّ الْمُعْنَى بجمع شعر شعراء قبيلته - فحسب ، بل لأقدمَ لِلْمُهْتَمِّينَ بدراسة الشعر العربي القديم - من قراء « العرب » في بلادنا ممن قد يفوت كثيرٌ منهم الاطلاع على مجلة المجمع - دراسة تتصف بالعمق والشمول والاستيعاب لجوانب حياة ذلك الشاعر . وجمع مانفوق من شعره في المؤلفات التي قد لا يتسنى الاطلاع عليها لكثرتها لغير الدكتور القيسي ، الذي يُعدُّ فردًا في هذه الناحية الثقافية - أعني الاطلاع على أشعار المتقدمين .

ولا تفوتني الإشارة - بل الإشادة - إلى ما يتحلَّى به أستاذنا القيسي الذي تتجلَّى روحُ العالم المنكر لذاته ، المنجرد من كل غاية لا تمت إلى العلم بصلة ، في مؤلفاته وأبحاثه ، لا كحالة كثير ممن مُلِثَ بل أُبْتَلِثَ - بهم الساحة العلمية ، مم لا يتورع أحدهم عن ارتكاب أية فعلية يبرز من خلالها بمظهر العالم ، أمثال ذلك (المتعلم) الذي أغار على بحث لصاحب هذه المجلة . عن (الصمة بن عبدالله القشيري) فنشره باسمه في كتيب متوج بلقب هو من أبعد الناس عن حامله بحق وجدارة .

أما أستاذنا الدكتور نوري حمودي القيسي فقد نظر إلى تلك اللعم اليسيرة مما كتبه عن الشاعر السلولي نظرة تلاءم مع سُمُو منزلته الخلقية ، وتنشيعه بروح الأمانة العلمية مما سيدركه القارئ في ثنايا عبارات مقدمة هذا البحث النفيس الذي وفي الموضوع حقاً . ويبدو أن أستاذنا الجليل لم يطلع على أجزاء مجلة « العرب » الثلاثة من سنتها الأولى التي تحدثت فيها عن ابن همام وهي :

الأول : رجب ١٣٨٦هـ (ص ٣٧ - ٥٤) .

والثاني : شعبان ١٣٨٦هـ (ص ١٥٧ - ١٧١) .

والسادس : محرم ١٣٨٧هـ (ص ٦٤٨ - ٦٦١) .

والثاني عشر : جمادى الآخرة ١٣٨٧هـ (١١٥٤ - ١١٥٥) .

ولهذا أشار - رعاه الله - إلى أن مجموع ما وقع بين يدي من شعر ابن همام مئة وسبعة أبيات ، والواقع انها ثمانية وتسعون ومئة بحيث لا ينقص عما جمعه أستاذنا سوى ستة وثلاثين بيتاً ، أضفتُ إليها في عمل أستاذنا ثمانية ليصبح بين يدي القارئ (٢٤٢) بيتاً . وقد يوفق باحثٌ للعثور على أكثر من ذلك ، كما قال أستاذنا الدكتور القيسي . ومن غريب الاتفاق أنني وأنا أعد هذا البحث للنشر طالعت مادة (زبر) من كتاب « التكملة » فرأيت هذا النص : والزبيرُ الداهية ، أنشدَ أقرأئ منسوباً لعبدالله بن همام السلولي :

وقد جَرَّبَ النَّاسُ آلَ الزُّبَيْرِ
فَلَأَقْوَا مِن آلِ الزُّبَيْرِ الزُّبَيْرَا

أي الشدة ومثله في « تاج العروس » رسم (زبر) .

ومع كُلِّ ماتقدم فعلُ الأستاذ القيسي يُعْتَبَرُ وافيًا .

لازال مُتَمِّيًا بِالْفَقْوَةِ ، مُسَمِّعًا بالتوفيق ، يُواصِلُ جُهْدَهُ المشكورَ في خدمة أُمَّتِنَا بإخْيَارٍ تُرَاثِنَا النافع] .

لعلَّ من أبرز ما يميز الشاعرَ عبدالله بن همام السلوليَّ هو إحساسُه بالتعبير عن هموم الآخرين ، والتزامه بالحديث عن سوء معاملة العمال للناس ، وجُرأَتُهُ في مواجهة المواقف الصعبة وولاؤه الصادق للبيت الأموي الذي أثار عليه حفيظة الخارجين ، والذين كانوا يُضْمِرُونَ لهذا البيت الحقد والحسد والضغينة ، ، وقد

كلفه هذا الموقف نقداً جارحاً ، وتعرضاً لمواقف حرجة ، واستطاع أن يُجِدِّدَ لنفسه منهجاً شعرياً تميز بقدرته على التعبير ، وجودته في الأداء عن الكوامن ، والوقوف على المواطن التي كانت تمسُّ إحساسَ الجمهور ، الذي يشعر بوطأة المعاملة ، وقسوة الظالمين من العمال ، وهم يجورون بالأحكام ، وَيَسْتَمِرُّونَ تعذيبَ الآخرين . . . وكانت أبياته صورةً تُرْفَعُ إلى الخلفاء ليقنصوا من اولئك الذين أساءوا إلى الدولة ، وأفسدوا ذمَّ الناس ، وهياؤا الأجواء المناسبة لاستثارة الحاقدين ، وتَدْرُجِ الناقلين ، إنها الصوت الشعريُّ الذي أولى هذا الجانب ما يستحق وألزم نفسه بما يراه كفيلاً لبيان صدِّقه في الولاء للدولة من خلال كشفه عن أعمال هذه الفئات ، وتشخيصه أساءتهم ، وتشهيره بهم على رؤوس الأَشْهاد ، على الرغم من كونهم محسوبين على الحكم الأموي . . . ولم تكن ظاهرة الشاعرِ عبدالله بنِ هَمَّامٍ فريدةً ، وإنما هي امتداد لتوجُّهٍ شعريٍّ واضح ، يعكس نَمَطَ الشعور الذي ألقه العربي ، وصورة الإحساس التي وَجَدَ نفسه عليها . وهو يتحمل أعباء التزمات إنسانية لم تترك له حرية الاختيار بين السكوت والتعبير ، أو الانصراف عن المشكلات وهو يراها قائمة ، والابتعاد عن هموم الناس وهو يتلمسها حادة عنيفة ، فكان عليه أن يُعْطِيَ هذا الجانب حجمه ، وهو يشعر بارتياح واطمئنان . وكانت شكوى الشعراء تُرْفَعُ - وبصوت مُدَوِّيٍّ - عن معاملة بعض العمال والولاة والأمراء لِتَصْرَفَهُمْ غير المقبول ، واستغلال مناصبهم ، وكانت دعوى الشعراء صريحة لمعاقبتهم ، وتجريدهم من مهماتهم ، ولعلَّ أبيات يزيد بنِ الصَّعْقِ إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - التي تُؤكِّد فيها هذه المحاسبة خَيْرُ دليلٍ على الدعوة التي أكدتها هذه الروح ، والتزم بها الشعراء ، وحملوا أنفسهم على مواجهة الظالمين^(١) . ولم يمنعهم إحساسُهُم من التصريح بأسماء المقصَّرين ، والمواضع التي قصرُوا فيها والحجج الكفيلة بإدانتهم وكانت أصداء تلك القصائد تجد أهميتها في أعمال الخليفة ليقاسم الذين ذكرت أسماءُهُمْ شطر أموالهم^(٢) . وتأتي أشعار عبدالله بن همام وهو يهجو فيها عامر بن مسعود والي الكوفة ، ويذكر فيها بعض عَمَالِهِ الذين أسرفوا في معاداة الرعية ، ومالوا إلى الخيانة ، تعد صرخة من صرخات الشعراء ، الذين وظفوا الشعر للتعبير عن

إحساس المظلومين الذين أطبقت عليهم سطوة الحاكمين ، وحرمتهم من أبسط حقوقهم المشروعة . . وجنّدوا طاقاته لإيقاف الجائرين عن ممارسة هذا الدور التعسفي ، وإشعار المسؤولين بأعمال هؤلاء الذين سلّمت إليهم أحوال الرعية ، وترك لهم حقّ التصرف في شؤونهم فأساؤوا السيرة . . ولم يكن عبدالله بعيداً عن الدولة ، أو معادياً لها وإنما هو رجلٌ له جاهٌ عند السلطان ، ووصلة به ، وكان سرّياً في نفسه ، له همّة تسمو به ، وكان عند آل حرب مكيّناً ، حظيّاً فيهم ، وكان الذي حدّا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية بن يزيد : أن عبدالله بن همام السلولي قام إلى يزيد ابن معاوية فأنشده شعراً رثى فيه معاوية بن أبي سفيان ، وحضّه على البيعة لابنه معاوية^(٣) فبايع الناس ، وحين يسمع أحداً ينال من عثمان بن عفان – رضي الله عنه – يغضب ويثور . وفي حادثة أبي عمرة – صاحب شرطة المختار – وكيف علاه بالسوط دلالة على صدق انتباهه الذي عرف به الشاعر وصدق المبدأ الذي ألزم به نفسه^(٤) . وفي اعتزاله عند ظهور المختار حتى استأمن له عبدالله بن شدّاد وما تعرض له في مجلسه لولا إجارة ابن الأستر^(٥) وتحذير المختار وهو يقول : ويل لابن همام اللعين^(٦) . . تتحقّق المواقف المتباعدة من حيث المصادر والمقاربة من حيث التوجه وتحدد الطرف الذي يقف فيه الشاعر من حركة المختار ، فهو عثمانيّ الهوى ، كما وصفه البلاذري^(٧) . ويمكن أن نقول في مديحه للمختار أنه كان مديحاً سياسياً ، وقد وجد الفرصة مؤاتية حين استأمن له عبدالله بن شدّاد ، وأن الظرف السياسي يدعو إلى هذا الموقف ، وفي تعليق المختار على القصيدة بعد انتهائها ما يثير بعض التساؤلات وهو يقول لأصحابه : قد اثني عليكم كما تسمعون ، وقد أحسن الثناء عليكم ، فأحسنوا الجزاء . ثم قام المختار وقال لأصحابه : لا تبرحوا حتى أخرج إليكم . . إن إحجام المختار عن إكرامه وتركه في المجلس يوحي بأكثر من مسألة ، وإذا تابعنا الحوار الذي جرى في هذه الجلسة ، وما انتهت إليه بعد أن رفع يزيد بن أنس السوط ، وطلب من ابن شميّط أن يضربه بالسيف لولا إبراهيم بن الاشر الذي أجاره . إن هذه الصورة تكشف عن عدم رضا المختار عن الشاعر – على الرغم من قصيدته التي قالها – ولما خرج المختار وهو يسمع لغظهم ، وقد تواتبوا على الشاعر ، كانت

مقولته تدل على ما يضمرة له : (واتقوا لسان الشاعر فإن شره حاضر ، وقوله فاجر ، وسعيه بائر ، وهو بكم غداً غادر) (٨) .

أن هذه النظرة وطريقة الحوار وما شابه من ألفاظٍ تُنبئُ بالكوامن التي كانت تحالج فكر المختار ، وتغلي في قلوب أصحابه ، وتجدد طبيعة العلاقة غير الطبيعية بين الشاعر وبين اولئك الخصوم ، وما يضمرونه حتى بعد قول القصيدة ، وكأنهم كانوا يترصدون به للانتقام ، ويتضح هذا في قولهم : أفلا نقتله؟! . . فالشاعر سياسيٌ ، أخذ نهجه في الذي ارتضاه ، واتخذ من شعره الوسيلة التي يدافع فيها عن فكره ، ويعرض بها من خلال هجائه لكل الذين حاولوا أن يكونوا في المواقف المناهضة لفكره ، والمناقضة لما ألزم به حياته ، ولم يمنعه هذا من مخاطبة الولاة بما يراه مناسباً للمخاطبة ، بعد أن باعوا الطعام واقتسموا جلب الخراج ، واستعانوا بوسائل التزوير التي تبيح لهم أعمالهم بعد أن استمروا بالخيانة ، وقد حدّد أماكنهم في الكوفة واصبهان وهاوند ، وامتألت خزائهم ، وأصبحوا من أهل الخيل والإبل بعد أن جاؤوا وهم لا يملكون ما يركبونه ، وأن السياط ستحملهم على الاعتراف بما اقترفوا ليعيدوا إلى الدولة ما سرقوه من أموال وحلل (٩) .

إن جُرأتُهُ في المقارعة ، وصراحته في مواجهة الخصوم كانت تبدو واضحة في كثير من مواقفه ، وهو يكيل الشتائم لخصومه ، ويسخر منهم في قصائده (١٠) وقد تركته حالته هذه هدفاً لأولئك الذين وجدوا في لسانه سوطاً يلهب ظهورهم ، وصحيفة تنشر فضائحهم ، وتكشف عن آثامهم بحق من ائتمنوا عليهم (١١) . وكانت مراثيه لمعاوية تنمُّ عن ولائه المطلق ، واقرن ذكر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في شعره بالشهيد (١٢) ، وأظهر تفجُّعهُ لمقتل الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في الأشهر الحُرْمِ (١٣) ، وكيف ضرجت أثوابه بالدم . وتتوزع قصائده بين الممدوحين من آل أبي سفيان وبين اولئك الذين وقفوا إلى جانبه عند الشدة ، ودفعوا عنه أذى الغاضبين الذين تلهبهم عباراته ويؤذيهم هجاؤه ، واتسمت مدائحُه بإخلاصه لهذا البيت ، ودعوته إلى التمسك بالخلافة ، وتحريضه على توريثها بين الابناء والأحفاد ، وحصرها بينهم ، وتحذيره لهم من

الخصوم الذين يتربصون بهم^(١٤) . وتتردد في قصائده مفردات الاحساس بالتهيب والتوجس من السعاية مثل (واش) و(ساع) و(الحيانة) و(الاثم) و(يُحْرَضُ) و(يؤلَّب) و(يفتري) وهي مفردات توحى بحالة الشاعر النفسية القلقة ، وصورة التشكيك التي يراها في وجوه الآخرين ، ولحاجة السعاية التي تأخذ بخناق عبارته ، وهي تلاحق حركة الوشاة ، الذين يعجزون عن مواجهته ، وتكشف القصة التي رواها ابن قتيبة والقالبي بشأن الرجل الذي وشى به إلى زياد وأبياته التي جابهه بها ، وإعجاب زياد بجوابه ، واقصاؤه الواشي الذي لم يقبل منه ، عن حجة الشاعر في الرد وصراحته في المواجهة^(١٥) .

إنَّ المقطعات التي توحى باقتطاعها من قصائد ، والأبيات المفردة التي وقفنا عندها من خلال استشهاد سريع ، تؤكد نفسَ الشاعر وهو يجول في ميدان الشعر ليقدم شعراً متميزاً في عبارته ، محكماً في نسجه وتسلسل معانيه ، يمكن أن يأخذ مكانته في صفوف الشعراء المتقدمين ، مع أن ابن سَلَامٍ قد صنفه في الطبقة الخامسة مع أبي زُبَيْد الطائي ، والعُجَيْرِ السلولي ونُفَيْعِ بن لَقَيْطِ الأَسدي^(١٦) .

وتأتي أخباره متباعدة ، فهو كما يذكر صاحب « السمط » شاعر إسلامي قديم أدرك معاوية وبقي إلى أيام سليمان أو بعده^(١٧) (حكم من سنة ٩٦ - ٩٩) وألحقه صاحب « الخزانة » بالتابعين ، وقال : وكانت له صحبة^(١٨) ، وكنيته أبو عبدالرحمن^(١٩) ، وعدّه اليعموري من فصحاء الكوفة الاثنين ، ومن فصحاء العرب الأربعة^(٢٠) ، وتبقى حياته التي لم يعرض لها في شعره بعيدةً عن تناول ، خارجةً على إطار الأحداث السياسية التي عاصرها أو خاض غمارها ، أو اكتوى بلهبها ، ويبدو أنَّ إقامته كانت في الكوفة ، كما تدل أخباره وعلاقاته بولاية هذه المدينة وأنَّ أكثر الأحداث التي أرخ لها كانت وقائعها في الكوفة ، وربما حملت هذه الإقامة الطويلة بعض الرواة على اعتباره من فصحاء الكوفة ، وكان يقال له من حسن شعره (العطار)^(٢١) . وقيل : لُقِّبَ بذلك لحسن شعره^(٢٢) . وقد وجد الشاعر في أيام قومه من هَوَازِنَ مجالاً للفخر ، وميداناً يتناول به عند المناظرة ، كما وجد في أيامهم التي سجلوا فيها المآثر مجدأً يعتزُّ به ، وسجلاً من المحامد يغرف من

بطولاته ما يُعِينه على ردِّ أوْلك الذين كانوا يضمرون له الكيد ، ويهيئون له أسباب القتل ، أما خوؤولته لبني أمية فكانت هي الأخرى موضع إباطه ومرتكز اعتداده بما ظل يردده في مديح الأمويين ، وينفرد صاحب « العقد الفريد » برواية عن خطبته لامرأة ولكنه لم يتزوجها ويذكر أربعة أبيات يسجل فيها هذا الحدث (٢٣) .

وعبدالله بن همام ، سلوليُّ من بني مُرة بن صعصعة من قيس عيلان ، وبنو مرة - كما يذكر ابنُ قتيبة في « الشعر والشعراء » (٢٤) - يُعرفون ببني سلول لأنها أهمهم وهي بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة (٢٥) ، وقد فرّق أستاذنا الكريم المحقق حمد الجاسر بين قبيلة سلول هذه وبين سميتها القبيلة القحطانية المنسوبة إلى سلول ابن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة (٢٦) وأسهب في تحديد منازل سلول من هوازن ، وهي تتجاوز فيها فروع القبيلة ، وكانت بنو سلول تُحلُّ الجزء الغربيَّ الجنوبيَّ منها ، وهو فروع الأودية التي تنحدر من جبال الحجاز ، جنوب الطائف ، ثم تغيض في نجد ، وتنتشر بقية فروع هوازن على جوانب هذه الأودية مختلطة ، وأعلى هذه الأودية تحلُّها قبائل قحطانية ، وبنو سلول هم الذين يُحَادُّون تلك القبائل في أعلى بلاد هوازن ، فهم يُحَادُّون قبيلة خثعم القحطانية ، ويجاورهم منها بنو الحليس يشاركون بني سلول في بعض المياه (٢٧) . وبدأت منازل سلول تنكمش بترك القبيلة بعض مياهها وانضمامها حول نفسها في وادي (بيشة) موطنها القديم ، الذي لاتزال تستوطنه ، ويفيض أستاذنا الجاسر في حديثه عن منازل سلول وأسماء مناهلها وجبالها وقراها وشعرائها بما لم يترك لمزيد أن يستزيد فجزاه الله خير الجزاء وأمدّه بقوة من عنده .

ديوانه وشعره :

تعدّ إشارة صاحب « الخزّانة » إلى ديوان عبدالله بن همام أوّل إشارة وآخرها لأن المصادر الأولى لم تقف له على ذكر وفي حدود ما توفر لنا من المراجع (٢٨) .

وتأتي محاولة الأستاذ المحقق حمد الجاسر أوّل مبادرة لجمع شعره ودراسة حياته

ونشره ضمن سلسلة شعراء الجزيرة في مجلة « العرب » وفي عديدين . وهي كما قدم لها مقتطفات من شعره هي جل - ان لم يكن كل - ما أمكنه العثور عليه مما بين يديه من كتب الأدب والتاريخ ، وهي على قلتها قد توضع أمام القارئ ملامح واضحة عن شاعريته^(٢٩) . وبهذا العمل الكريم يكون استاذنا الجاسر قد وضع يده على مقتطفات من شعر هذا الشاعر الذي يضيف إلى التاريخ حقائق جديدة . ويؤرخ لحوادث خطيرة تجاوزتها روايات المؤرخين ، وهي وثائق لها أهميتها في تحديد الصورة التي كان بعض العمال يعاملون بها الجمهور ، وقد استطاع الشاعر أن يقف بحزم لمجابهة المقصرين ويجاهر بمعادة السراق واللصوص . وكان مجموع ما وقع بين يدي الاستاذ الجاسر مئة وسبعة أبيات ، وهو مجموع يحمد عليه في حينه .

وقد توفرت لديّ اضافات شعرية تغني حياته وتوسع الدائرة الشعرية التي تحرك فيها ، وتؤكد اهتمامه السياسي الذي صرف إليه شعره . فكان عدد الأبيات التي جمعتها مئتين واثنتين وأربعين بيتاً ، ومن المؤمل أن يزداد هذا العدد بعد ظهور مجاميع شعرية أو تحقيق مخطوطات تحتفظ بقصائد أو مقطعات لشاعرنا الذي شق تياراً جديداً ، وهياً لغرض شعري ، وجاهر بموقف سياسي عبّر فيه عن حسّه وجرأته ، ونقل إلى الخلفاء هموم الجمهور الذي أثقلته مغارم العمال ، ونفرتة سوء إدارتهم . ويبقى الفضل للمتقدم في هذا الجهد المحمود .

ولم تكن محاولة جمع شعره إلا بداية لوضع هذا الشاعر على طريق الدراسة التي يستحقها ، وإظهار التيار الشعري الذي حمل رايته ، ونادى به ورفع لواءه ، ليس من باب الانتقاص من الدولة ، وليس من جانب التنكيل بها فهو معروف بإخلاصه ، وصادق بولائه ، ولكنه كان يجد في هذا الولاء مسئولية تفرض عليه الإخلاص في نقل الاحساس ، والصراحة في التعامل ، والكشف عن كل الذين يعملون تحت خيمة الدولة ، ويجدون في حمايتها سترأ لمواقفهم الشائنة ، وفي مواقعهم إخفاء لما يحققونه من مطامع ، أو يحصلون عليه من مكاسب ، وأن الولاة والخلفاء كانوا يسمعون صوته ، ويستجيبيون له ، ويتخذون من المواقف

ما يردع هؤلاء المتلاعبين ، ويقتص من المقصرين ، ويسترد الحقوق ممن تجاوز عليها بغير حق . فهو صوت شعري أمين ، وضمير انساني مخلص ، ولون أدبي معبر . وهذه صورة تدعو الباحثين إلى الوقوف عليها ، وتحمل الدارسين على إعطائها ما تستحق من العناية لنكشف عن جانب مشرقٍ من تراثنا الشعري ، وهو غاية هذه الدراسة .

وفاته :

اقرنت قصائد الشاعر بأحداث تاريخية أرَّخها المؤرخون ، ووقف عندها أصحاب الأخبار ، فكان من الداخلين على الوليد بن عبد الملك حين مات والده ، وقال أبياتاً في مدحه وكان ذلك سنة ست وثمانين . وأشار البكريُّ إلى أنه بقي إلى أيام سليمان بن عبد الملك أو بعده . وانتهت خلافة سليمان سنة تسع وتسعين ، فإذا أخذنا برأي البكريِّ فإنَّ وفاته كانت سنة مئة أو بعدها وربما كان هذا التصوّر سبباً من أسباب تغليب وفاته سنة مئة كما ذهب صاحب « الاعلام » . ولم نجد ذكراً للشاعر بعد هذه الحقبة ولم نتحدث عنه الأخبار ، ويبدو أنَّ صوته قد خَفَّتْ ، وأن حياته السياسية قد انتهت ، وأن عامل الزمن قد أخذ نصيبه منه ، فوجد في الانزواء أو الانصراف إلى الأمور الذاتية ما يرضيه بعد أن قطع مرحلة متقدمة من العمر . .

[حواشي] :

- (١) تنظر الأبيات في البلاذري « فتوح البلدان » ٥٤١ ، ٥٤٢ و « الاصابة » ٢٩٦/٢ .
- (٢) البلاذري « فتوح البلدان » ٥٤٢-٥٤٣ .
- (٣) ابن سلام « طبقات فحول الشعراء » ٥٩٣/٢ والجاحظ . « البيان والتبيين » ٣٨٣/١ .
- (٤) « تاريخ الطبري » ٣٥/٦ .
- (٥) البلاذري « أنساب الأشراف » ٢٣٠/٥ .
- (٦) البلاذري « أنساب الأشراف » ٢٣٥/٥ .
- (٧) البلاذري « أنساب الأشراف » ٢٣٠/٥ .
- (٨) « تاريخ الطبري » ٣٥/٦-٣٧ وينظر « أنساب الأشراف » ٢٣٠/٥ .
- (٩) تنظر القصيدة رقم (٢٧) .
- (١٠) تنظر القطعة رقم (٨) .
- (١١) تنظر القصيدة رقم (٩) .
- (١٢) تنظر القصيدة رقم (٧) .

- (١٣) تنظر القصيدة رقم (٢٥) .
 (١٤) تنظر القصيدة رقم (٣٠) .
 (١٥) تنظر القصيدة رقم (٣٧) .
 (١٦) ابن سلام «طبقات فحول الشعراء» ٥٩٣/٢ .
 (١٧) ينظر «سمط اللآلي» ٦٨٣/٢ .
 (١٨) البغدادي «خزانة الأدب» ٦٣٩/٣ و «الشعر والشعراء» ٦٥١/٢ .
 (١٩) ابن حبيب . كنى الشعراء ومن غلبت عليه كنيته ٢٩٠ (نوادير المخطوطات) .
 (٢٠) اليعموري «نور القبس المختصر من المقتبس» ٢٣٦ .
 (٢١) البغدادي «خزانة الأدب» ٦٣٨/٣ .
 (٢٢) ابن حبيب . ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه ٣١١/٢ (نوادير المخطوطات) .
 (٢٣) ابن عبد ربه «العقد الفريد» ١٢٧/٦ .
 (٢٤) ابن قتيبة «الشعر والشعراء» ٦٥١/٢ .
 (٢٥) حمد الجاسر مجلة «العرب» . من شعراء الجزيرة . الشاعر عبدالله بن همام س ١ ص ٣٨ .
 (٢٦) المصدر نفسه ٣٨ .
 (٢٧) المصدر نفسه ٣٩ .
 (٢٨) البغدادي «خزانة الأدب» ١٠/١ .
 (٢٩) مجلة «العرب» س ١ : ١٥٧ .

* * * *

شعر ابن همام السلوي :

(١)

قال لما قتل زياد أوفى بن حصن الطائي ، وكان أول من قتله في الكوفة بسبب حوار جرى بينها بعد أن بلغه عنه شيء فطلبه فهرب . [من الخفيف] . .
 حَيَّبَ اللهُ سَمْعِي أَوْفَى بِنِ بْنِ حِصْنِ حِينَ أَضْحَى فَرُوجَةَ الرَّقَاءِ
 قَادَهُ الْحَيْنُ وَالشَّقَاءُ إِلَى لَيْثِ عَرِينِ وَحَيَّةِ صَمَاءِ

(٢)

قال ابن همام السلوي : [من البسيط] . .

١- إني أرى فتنة تغلي مراحلها والمُلكَ بعدَ ليلٍ لمن غلبا (*)

(٣)

وقال في أمر المختار : [من الكامل] . .

١- أضحّتْ سُلَيْمَى بعدَ طولِ عِتَابِ وَتَجْرُمُ وَنَفَادِ غَرْبِ شَبَابِ

- ٢- قد أزمعت بصريمتي وتجنبي
 ٣- لما رأيت القصر أغلق بابهُ
 ٤- ورأيت أصحاب الدقيق كأنهم
 ٥- ورأيت أبواب الأزقة حولنا
 ٦- أيقنت أن خيول شيعة راشد
 وتهوك مذ ذاك في إعتاب
 وتوكلت همدان بالأسباب
 حول البيوت تعالب الأسراب
 دربت بكل هراوة وذباب
 لم يبق منها فيش أير ذباب

(٤)

ودخل عبدالله ذات يوم على ابن زياد فقال ألك حاجة ؟ فقال : [من الطويل] ..

- ١- نعم حاجة كلفتها الفيظ كله
 ٢- يعاودها حسان عمرو بن نافع
 أراوحها البردين حتى شتيتها
 فحسان يحيها وعمرو يميتها^(١)

(٥)

وقال : [من الطويل] ..

الأرب ذي نصح وقد تستغشه
 ومن جاهد في الغش يحسب ناصحا

(٦)

وقال أيضاً : [من الطويل] ..

- ١- رأيتك تقصي من يودك قلبه
 ٢- وقد يستغش المرء من لا يغشه
 وتذني الذي يطوي الأذى في الجوانح
 ويأمن بالغيب امرءا غير ناصح

(٧)

وكان الذي جدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية بن يزيد أن عبدالله بن همام السلولي قام إلى يزيد بن معاوية فأنشده شعراً رثى فيه معاوية بن ابي سفيان وحضه على البيعة لابنه معاوية فقال : [من الوافر] ..

١ - تعزوا يا بني حرب بصبر
 فمن هذا الذي يرجو الخلودا

- ٢ - لَعَمْرُ مُنَاجِهِنَ يَبْطِنِ جَمْعٍ
٣ - لَقَدْ وَارَى قَلْبُكُمْ بَيَانَا
٤ - وَجَدْنَاهُ بَغِيضًا فِي الْأَعَادِي
٥ - يَجُودُ لَهُمْ بِمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ
٦ - أَمِينَا مُؤْمِنًا لَمْ يَقْضِ أَمْرًا
٧ - إِمَامًا لَا يَجُورُ كَانَ فِيْنَا
٨ - فَقَدْ أَضْحَى الْعَدُوُّ رَجِيًّا بِالِ
٩ - فَعَاضَ اللَّهُ أَهْلَ الدِّينِ مِنْكُمْ
١٠ - مُجَانِبَةً الْمَحَاقِ وَكُلَّ نَحْسٍ
١١ - خِلَافَةَ رَبِّكُمْ حَامُوا عَلَيْهَا
١٢ - تَعَلَّمُهَا الْكُهُولُ الْمُرْدُ حَتَّى
١٣ - إِذَا مَا بَانَ ذُو ثِقَةٍ تَلَقَّتْ
١٤ - تَلَقَّفَهَا يَزِيدٌ عَن أَبِيهِ
١٥ - أَدِيرُوهَا بَنِي حَرْبٍ عَلَيْكُمْ
١٦ - فَإِنَّ دُنْيَاكُمْ بِكُمْ أَطْمَأَنَّتْ
١٧ - وَإِنْ ضَجَّرَتْ عَلَيْكُمْ فَأَعْصِبُوهَا
- لَقَدْ جَهَّزْتُمْ مَيْتًا فَقِيدَا
وَجِلْمًا لَا كِفَاءَ لَهُ وَجُودًا
حَبِيبًا فِي رَعِيَّتِهِ حَمِيدَا
وَيَغْفِرُ ذَنْبَهُمْ إِلَّا الْحُدُودَا
فَيُوجَدُ غِبُّهُ إِلَّا رَشِيدَا
بِهِ الصِّدِّيقُ أَوْ عَمَرَ الشَّهِيدَا
وَقَدْ أَمْسَى التَّقِيُّ بِهِ عَمِيدَا
وَرَدَّ لَنَا خِلَافَتَكُمْ جَدِيدَا
مُقَارِنَةَ الْإِيْمَانِ وَالسُّعُودَا
إِذَا عُمِرْتَ، خَنَابِسَةَ أُسُودَا
تَذِلُّ بِهَا الْأَكْفُ وَتَسْتَقِيدَا
أَخَائِقَةَ بِهَا صَنَعًا مُجِيدَا
وَأَخَذَهَا يَامُعَاوِيَّ عَن يَزِيدَا
وَلَا تَرْمُوا بِهَا الْغَرَضَ الْبَعِيدَا
فَأُولُوا أَهْلَهَا خُلُقًا سَدِيدَا
عِصَابًا تَسْتَدِيرُ بِهِ شَدِيدَا

(٨)

قال ابن همام يذكر عمر بن يزيد وقد اصابته صاعقة فهلك ويقال رعدت
السماء رعدة شديدة فهات خوفًا .. [من الخفيف] ..

- ١- عُمَرَ الْخَيْرِ يَأْشِيهِ أَبِيهِ
٢- سَلَطَ الْحُفَّتُ فِي الْغَمَامِ عَلَيْهِ
٣- أَيُّهَا الرَّأكِبَانِ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ
٤- أَنْ خَيْرَ الْفَتَيَانِ أَصْبَحَ فِي الْحُ
- أَنْتَ لَوْ عِشْتَ قَدْ خَلَقْتَ يَزِيدَا
فَتَلْقَى الْغَمَامَ رُوحًا سَعِيدَا
بَلِّغْنَا الشَّامَ أَهْلَهَا وَالْجُنُودَا
إِذْ وَأَمْسَى مِنَ الْكِرَامِ فَقِيدَا

(٩)

خطب عامر بن مسعود - وكان يقال له دُحْرُوجَةُ الْجَعَلِ لِقصره - أهل

الكوفة - فقال : إن لكل قوم أشربةً ولذاتٍ فاطلبوها في مظانها وعليكم بما يجمل
ويحل منها واكسروا شرابكم بالماء ، وتواروا عني بهذه الجدران فقال عبدالله بن
همام السلولي : [من البسيط] ..

١- اشْرَبْ شَرَابَكَ وَانْعَمْ غَيْرَ مَحْسُودٍ وَأَكْسِرْهُ بِالْمَاءِ لَا تَعْصِرِ ابْنَ مَسْعُودٍ
٢- إِنَّ الْأَمِيرَ لَهُ فِي الْحُمْرِ مَأْرِبَةٌ فَاشْرَبْ هَيْنِئَا مَرِيئَا غَيْرَ تَصْرِيدٍ

فلما بلغ ابن مسعود قول ابن همام قال : قطع الله لسان عدل الحمار فقد أساء
القول ..

(١٠)

هجا عبدالله بن همام عمرو بن نافع مولى بني أمية ، وكان يتولى ديوان الكوفة
لزياد فلما ولي عبيدالله وشي به إليه فطلبه فهرب إلى يزيد بن معاوية ، ومدح عثمان
ابن عنبسة بن أبي سفيان واستجار به في شعر يقول فيه : [من الوافر] ..

١- أَرَاكَ إِذَا أَجْرَتْ عَلَى أَمِيرٍ وَثِيقَ عُرَى الْأَمَانَةِ وَالْجَوَارِ
٢- فَيَأْنِي لَأَبُشُّكَ بَثَّ فَقْرِي وَلَكِنِّي أَحَاذِرُ مِنْ طَمَارٍ^(٣)
٣- أَعُوذُ مِنَ الْعُقُوبَةِ يَا ابْنَ حَرْبٍ وَمَعْقِدِ مَا عَقَدْتَ مِنَ الْإِزَارِ

(١١)

وقال عبدالله بن همام السلولي : [من الطويل] ..

١- أَقْبَلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا بِنْتَ مَالِكٍ وَذُمَّي زَمَانًا سَادَ فِيهِ الْفَلَاثُ^(٣)
٢- فَسَاعٍ مَعَ السُّلْطَانِ يَسْعَى عَلَيْهِمْ وَتَحْتَرَسُ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسُ
٣- وَكَمْ قَائِلٍ مَابَالُ مِثْلِكَ رَاجِلًا فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَجْلِ أَنْكَ فَارِسُ
٤- إِذَا لَمْ يَكُنْ صَدْرَ الْمَجَالِسِ سَيِّدٌ فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ صَدْرَتُهُ الْمَجَالِسُ

(١٣)

وقال : [من الطويل] ..

أُتِيحَ لَهُ مِنْ شُرْطَةِ الْحَيِّ أَبَدٌ غَلِيظُ الْقَصِيرَى لَحْمُهُ مُتَكَوِسٌ^(٤)

تَرَاهُ إِذَا يَمْضِي يَمْحُكَ كَأَنَّما بِهِ مِنْ دِمَامَيْلِ الْجَزِيرَةِ نَافِئُ

(١٤)

وقال عبدالله بن همام : [من الطويل] ..

- ١- تَرَمَّتْ يَا ابْنَ الْحُرِّ وَحَدَّكَ خَالِيَا
 - ٢- أَتَذْكُرُ قَوْمًا أَوْجَعَتْكَ رِمَاحُهُمْ
 - ٣- وَتَبْكِي لِمَا لَأَقْتُ رَبِيعَةَ مِنْهُمْ
 - ٤- فَهَلَّا بِجَعْفِيٍّ طَلَبْتَ دُحُوبَهَا
 - ٥- تَرَكَنَاهُمْ يَوْمَ الثَّرِيِّ أَدْلَةً
 - ٦- وَخَالَطَكُمْ يَوْمَ النُّخَيْلِ بِجَمْعِهِ
 - ٧- وَيَوْمَ شَرَّاجِيلِ جَدَعْنَا أَنْوْفَكُمْ
 - ٨- ضَرَبْنَا بِحَدِّ السَّيْفِ مَفْرُقَ رَأْسِهِ
 - ٩- فَإِنْ رَغِمَتْ مِنْ ذَلِكَ أَنْفٌ مَدْجِحٍ
- بِقَوْلِ امْرِئٍ نَشَوَانَ أَوْ قَوْلِ سَاقِطِ
وَدَبُّوا عَنِ الْأَحْسَابِ عِنْدَ الْمَاقِطِ
وَمَا أَنْتَ فِي أَحْسَابِ بَكْرِ بِوَاسِطِ
وَرَهْطِكَ دُنْيَا فِي السَّيْنِ الْفَوَارِطِ
يَلُودُونَ مِنْ أَسْيَافِنَا بِالْعَرَافِطِ
عَمِيرُ فَمَا اسْتَبْشَرْتُمْ بِالْمَخَالِطِ
وَلَيْسَ عَلَيْنَا يَوْمَ ذَلِكَ بِقَاسِطِ
وَكَانَ حَدِيثًا عَهْدُهُ بِالْمَوَاشِطِ
فَرَعْمًا وَسُخْطًا لِلْأَنْوَفِ السَّوَاطِطِ

(١٥)

وقال : [من الطويل] ..

- فَأَمَّا تَرِينِي الْيَوْمَ مُزْجِي مَطْيَبِي
فَلِيَّ مِنْ قَوْمِ سِوَاكُمْ وَإِنَّمَا
أَصْعَدُ سَيْرًا فِي الْبِلَادِ وَأَفْرَعُ^(٥)
رِجَالِي فَهَمُّ بِالْحِجَازِ وَأَشْجَعُ

(١٦)

وكان عبدالله بن همام سمع أبا عمرة صاحب شرطة المختار يذكر الشيعة وينال من عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فقنعه بالسوط فلما ظهر المختار كان معتزلاً حتى استأمن له عبدالله بن شداد ، فجاء إلى المختار ذات يوم فقال : [من الطويل] ..

- ١ - أَلَا انْتَسَأْتُ بِاللُّودِ عَنْكَ وَأَذْبَرْتُ
 - ٢ - وَحَمَلَهَا وَاشْرَى سَعَى غَيْرِ مُوتَلٍ
- مُعَالِنَةً بِالْهَجْرِ أَمْ سَرِيعِ
فَأُبَّتْ بِهِمْ فِي الْفِئَوَادِ جَمِيعِ

- ٣ - فَخَفَّضَ عَلَيْكَ الشَّأْنَ لَا يُرِيدُكَ الْهَوَى
٤ - وَفِي لَيْلَةٍ الْمُخْتَارِ مَا يُذْهِلُ الْفَتَى
٥ - دَعَا يَا لثَارَاتِ الْحُسَيْنِ فَأَقْبَلْتِ
٦ - وَمِنْ مَذْجِجِ جَاءَ الرَّئِيسُ ابْنَ مَالِكِ
٧ - وَمِنْ أَسَدٍ وَأَفَى يَزِيدُ لِنَصْرِهِ
٨ - وَجَاءَ نُعَيْمٌ خَيْرُ شَيْئَانِ كُلِّهَا
٩ - وَمَا ابْنُ شَمِيطٍ إِذْ يُحْرَضُ قَوْمَهُ
١٠ - وَلَا قَيْسُ نَهْدٍ لِأَوْلَادِ ابْنِ هَوَازِنِ
١١ - وَسَارَ أَبُو النُّعْمَانِ لَللَّهِ سَعِيَهُ
١٢ - بِخَيْلٍ عَلَيْهَا يَوْمَ هَبِجَا دُرُوعُهَا
١٣ - فَكَّرَ الْخَيْوَلُ كَرَّةً نَفَقَتْهُمْ
١٤ - فَوَلَّى بِضَرْبٍ يَشْدُخُ الْهَامَ وَقَعُهُ
١٥ - فَحُوصِرَ فِي دَارِ الْإِمَارَةِ بَائِسًا
١٦ - فَمَنَّ وَزِيرُ ابْنِ الْوَصِيِّ عَلَيْهِمْ
١٧ - وَأَبَ الْهُدَى حَقًّا إِلَى مُسْتَقَرِّهِ
١٨ - إِلَى الْهَاشِمِيِّ الْمُهْتَدِيِّ الْمُهْتَدَى بِهِ
- فَلَيْسَ انْتَقَالَ خَلَّةٌ بِبَدِيعِ
وَيُلْهِمُهُ عَنِ رَوْدِ الشَّبَابِ شُمُوعِ
كَتَابَتْ مِنْ هَمْدَانَ بَعْدَ هَزِيعِ
بِقُودِ جُمُوعًا عُبَّتْ بِجُمُوعِ
بِكُلِّ فِتَى حَامِي الذَّمَارِ مَنِيْعِ
بِأَمْرِ لَدَى الْهَيْجَاءِ جِدُّ جَمِيْعِ
هُنَاكَ بِمَخْذُولٍ وَلَا بِمُضَيْعِ
وَكُلُّ أَخُو إِخْبَاتَةٍ وَخُشُوعِ
إِلَى ابْنِ إِيَّاسٍ مُضْجِرًا لِوُقُوعِ
وَأُخْرَى حُسُورًا غَيْرَ ذَاتِ دُرُوعِ
وَشَدُّ بَأْوِلَاهَا عَلَى ابْنِ مُطِيعِ
وَطَعْنِ غَدَاةِ السَّكَّتَيْنِ وَجِيْعِ
بِذَلِّ وَإِرْغَامٍ لَهُ وَخُضُوعِ
وَكَانَ لَهُمْ فِي النَّاسِ خَيْرٌ شَفِيْعِ
لِخَيْرِ إِيَّابِ آبِهِ وَرُجُوعِ
فَنَحْنُ لَهُ مِنْ سَامِعٍ وَمُطِيعِ

(١٧)

وقال ابن همام في عمرو بن نافع : [من الطويل] . .

- ١ - أَفِي (جَرْجَرَايَا) أَنْتَ كَفْنَا بِنِ فَرْزَنِ
٢ - وَأَنْبَتُ فِي (جُوجَا) فَلَا تَتْرَكْنَهُ
٣ - ثَلَاثَةَ أَحْلَاقٍ بَلِيْنَ وَمِنْجَلًا
٤ - فَلَهْفِي عَلَيْكُمْ آلَ كَفْنَا بِنِ فَرْزَنِ
وَفِينَا أَبُو عُثْمَانَ عَمْرُو بِنِ نَافِعِ
بَقِيَّةَ مِيرَاثِ لِشَيْخِكَ ضَائِعِ
وَأُمَّ جِرَاءِ تَتَّقِي فِي الْمُرَاقِعِ
فَكَمْ كَانَ فِيكُمْ مِنْ مُثِيرٍ وَتَارِعِ

(١٨)

قال أنس بن أبي أناس وبعضهم يقول : ابن همام والأول اثبت : [من الكامل] . .

- ١- أبلغ أمير المؤمنين رسالةً من ناصحٍ ما إن يُريدُ متاعاً
- ٢- بضعُ الفتاةِ بألفِ ألفٍ كاملٍ وتبيتُ قاداتُ الجيوشِ جِيعاً
- ٣- فلو أنِّي الفاروقُ أخبرُ بالذي شامتُهُ ورايتُهُ لأرتاعاً

(١٩)

ودعا ابن مطيع الناس إلى البيعة لابن الزبير ولم يُسمِّه وقال : بايعوا لأمر المؤمنين فكان ممن بايعه فضالة بن شريك الأسدي . ويقال : ابن همام السلولي وقال : [من الطويل] ..

- ١- دَعَا ابْنَ مُطِيعٍ لِلْبَيْعِ فَجِئْتُهُ إِلَى بَيْعَةِ قَلْبِي لَهَا غَيْرُ عَارِفٍ
- ٢- فَأَخْرَجَ لِي خَشَنَاءَ حَيْثُ لَمَسْتُهَا مِنَ الْحُشَنِ لَيْسَتْ مِنْ أَكْفِ الْخَلَائِفِ
- ٣- مِنَ الشُّبَّانِ الْكُزْمِ أَنْكَرْتُ مَسَّهَا وَلَيْسَتْ مِنَ الْبَيْضِ السِّبَاطِ اللَّطَائِفِ
- ٤- مُعَاوِدَةٍ ضَرَبَ الْهَرَاوِي لِقَوْمِهَا فَرُودًا إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ التَّسَائِفِ
- ٥- وَلَمْ يُسَمِّ إِذْ بَايَعْتُهُ مَنْ خَلِيفَتِي وَلَمْ يَشْتَرِطْ إِلَّا اشْتِرَاطَ الْمُجَازِفِ

(٢٠)

وقال : [من الوافر] ..

- ١- أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَسَنِ عَلِيًّا بَأَنِّي قَدْ أَتَيْتُ عَلَى شَرَايِ
- ٢- وَأَنَّكَ إِنَّمَا هَدَمْتَ طِينَا . وَلَنْ تَسْطِيعَ تَهْدِيمَ الْقَوَايِ

(٢١)

وكان أول من قام لبيعة الوليد بن عبد الملك - سنة ست وثمانين - عبد الله بن همام السلولي ، فانه قام وهو يقول : [من الرجز] ..

- الله أعطاك التي لا فرقها وقد أَرَادَ الْمَلْحِدُونَ عَرَقَهَا
- عَنكَ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا سَرَقَهَا إِلَيْكَ حَتَّى قَلَدُوكَ طَرَقَهَا

فبايع الناس ..

(٢٢)

وَمَنْ ذَكَرَ حَيَّةَ الْمَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَمَامِ السَّلُولِيِّ فَقَالَ : [مِنْ الْبَسِيطِ] ..

١- كَحَيَّةِ الْمَاءِ لَا تَنْحَاشُ مِنْ أَحَدٍ صُلْبُ الْمِرَاسِ إِذَا مَا حُلَّتِ النَّطْقِي

(٢٣)

وَفِي أَيِّنَ : قَوْلُهُ وَهُوَ ابْنُ هَمَامِ السَّلُولِيِّ : [مِنْ الْخَفِيفِ] ..

أَيِّنَ تَضْرِبُ بِنَا الْعُدَاةُ نَجِدْنَا نَضْرِبُ الْعَيْسَ نَحْوَهَا لِلتَّلَاقِي

(٢٤)

لَمَّا قَدِمَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ أَحْمِلْ إِلَيَّ ابْنَ هَمَامِ السَّلُولِيِّ وَكَانَ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

حُشِينَا الْغَيْظَ حَتَّى لَوْ شَرِبْنَا دِمَاءَ بَنِي أُمَيَّةَ مَارَوْبِنَا

فَأَخَذَهُ ابْنُ زِيَادٍ فَسَأَلَهُ أَنْ يُكْفِلَهُ عَرِيفَهُ ، وَكَانَ اسْمُ الْعَرِيفِ مَالِكًا فَفَعَلَ ، وَهَرَبَ ابْنُ هَمَامٍ وَأَخَذَ عَرِيفُهُ بِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى يَزِيدٍ فَعَزَاهُ عَنْ مَعَاوِيَةَ وَهَنَاهُ بِالْخِلَافَةِ ، وَأَتَى ابْنَهُ مَعَاوِيَةَ فَاسْتَجَارَ بِهِ فَأَمَنَهُ يَزِيدٌ وَصَفَحَ عَنْهُ ، وَكَتَبَ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ بِأَمْرِهِ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لَهُ ، وَأَوْصَاهُ بِهِ فَقَالَ ابْنُ هَمَامٍ حِينَ رَجَعَ : [مِنْ الْمُنْتَقَرِبِ] ..

- | | |
|---|---|
| ١ - جَعَلْتَ الْعَوَايَ مِنْ بَالِكَا | وَلَمْ يَنْهَكَ الشَّيْبُ عَنْ ذَالِكَا |
| ٢ - عَلَى حِينِ كَانَ الصَّبَا شَانِيَا | وَأَقْصَرَ بَاطِلُ أَخْدَانِكَا |
| ٣ - بَكَيْتَ الْعَشِيرَةَ إِذْ فَارَقُو | كَ لِإِلْفِكَ فِيهِمْ وَأَوْطَانِكَا |
| ٤ - أَقُولُ لِعُثْمَانَ لَا تَلْحَنِي | أَفِقْ عُنْمَ عَنْ بَعْضِ تَعْدَالِكَا |
| ٥ - غَرِيبُ تَذَكَّرَ إِخْوَانَهُ | فَهَاجُوا لَهُ سَقَمًا نَاهِكَا |
| ٦ - وَكَرِهَنِي أَرْضَكُمْ أَنِّي | رَأَيْتُ بِهَا أَسَدًا نَاهِكَا |
| ٧ - فَلَمَّا خَشِيتُ أَظْفِيرَهُ | نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ (مَالِكَا) |
| ٨ - غَرِيفًا مُقِيمًا بِدَارِ الْهَوَا | بِ أَهْوِنَ عَلَيَّ بِهِ هَالِكَا |

- ٩- وَبِمَنْتُ أَبْيَضُ ذَا سُؤْدِدِ
١٠- أَجُوبُ إِلَيْهِ أَدِيمَ النَّهَا
١١- بِأَدْمَاءَ قَدْ صَمَّ مِنْهَا السَّقَا
١٢- فَلَمَّا أَنْخَتُ إِلَى بَابِهِ
١٣- فَقُلْتُ أَجْرِي أَبَا خَالِدِ
١٤- فَجَادَ بِنَا ثُمَّ قُلْتُ أَعْطِفِي
١٥- فَأَطَّتْ لَنَا رَجَمَ بَرَّةَ
١٦- فَكَمْ فُرِجَتْ بِكَ مِنْ كُرْبَةِ
١٧- وَكَانَ وَرَاءَكَ ضِرْغَامَةٌ
١٨- فَيَا ابْنَ زِيَادٍ وَكُنْتَ امْرَأً
١٩- فَإِنَّ مَعِيَ ذِمَّةً مِنْ يَزِيدَ
٢٠- مِنْ أَنْ أَظْلَمَ الْيَوْمَ أَوْ أَنْ تُطِيءَ
٢١- فَلَوْلَا الْإِثْقَالُ شَفَاعَاتُهُمْ
٢٢- فَقَدْ خَطَّ لِي الرَّقَّ فِيهِ الْأَمَا
٢٣- فَلَا تُخَفِّرْنَهُ فَقَدْ خَطَّ لِي
٢٤- وَأُخْضِرْتُ عُذْرًا عَلَيْهِ الشُّهُو
٢٥- أَحِبُّ رِضَاكَ وَإِنْ لَمْ تُثْبِتْ
٢٦- وَقَدْ شَهِدَ النَّاسُ عِنْدَ الْإِمَا
- عَلَا ذَرْوَةَ الْمَجْدِ وَالْحَارِكَا
رِ، وَأَدْرُعُ الْأَسْوَدَ الْحَالِكَا
رُ، وَأَفْنَى سَنَامًا لَهَا تَامِكَا
رَأَيْتُ خَلِيفَتَنَا ذَالِكَا
وَلِأَنَّ فَهْبِي امْرَأً هَالِكَا
بِنَا يَا صَفِيَّ وَيَا عَاتِكَا^(١)
وَلَمْ نَحْقِرِ النَّسَبَ الشَّابِكَا
وَمِنْ خُلْفَةٍ عِنْدَ أَبْوَابِكَا
تَوَائِلُ مِنْهُ بِحَوَائِكَا
- كَمَا زَعَمُوا- عَابِدًا نَاسِكَا
وَإِنِّي أَعُوذُ بِإِسْلَامِكَا
عَ بِي الْكَاذِبِ الْإِثْمِ الْأَفِكَا
وَعَهْدُ الْخَلِيفَةِ لَمْ آتِكَا
نُ، إِلَيْكَ تَخَافَةَ أَنْبَائِكَا
رُقَى مِنْ تَخَافَةِ حَيَاتِكَا
ذُ إِنَّ قَابِلًا ذَاكَ أَوْ تَارِكَا
خِي بِهِ، وَتَشْبِيتِ سُلْطَانِكَا
مِ أَنِّي عَدُوٌّ لِأَعْدَائِكَا

(٢٥)

دخل عطاء بن أبي صيفي بن نضلة بن قائف الثقفي على يزيد وقد مات معاوية فقال : أصبحت يا أمير المؤمنين فارقت الخليفة ، وأعطيت الخلافة ، فأجرك الله على عظيم الرزية ورزقك الشكر على حسن العطفية ، فاحتذى ابن همام مثاله في هذا النثر فنظمه فقال : [من البسيط] . .

- ١- اصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةَ
٢- أَصْبَحْتَ لَا رُزْءَ فِي الْأَقْوَامِ نَعْلَمُهُ
وَاشْكُرْ عَطَاءَ الَّذِي بِأَمْلُكَ أَصْفَاكَ
كَمَا رُزِّتَ وَلَا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ

- ٣- أُعْطِيَتْ طَاعَةَ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ فَأَنْتَ تَزْعَاهُمْ وَاللَّهُ يَزْعَاكَ
٤- وَفِي مُعَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا خَلْفٌ إِذَا هَلَكْتَ، وَلَا نَسْمَعُ بِمَنْعَاكَ

(٢٦)

قال يمدح ابن الاشر: [من الطويل] ..

- ١- أَطْفَأَ عَيْيَ نَارَ كَلْبَيْنِ أَلْبَا
٢- فَتَى حِينَ يَلْقَى الْخَلِيلَ يَفْرِقُ بَيْنَهَا
٣- وَقَدْ غَضِبْتَ لِي مِنْ هَوَازِنَ عُصْبَةَ
٤- إِذَا ابْنُ شُمَيْطٍ أَوْ يَزِيدٌ تَعَرَّضَا
٥- وَوَيْتِمٌ عَلَيْنَا يَا مَوَالِي طَيِّءٍ
٦- وَاعْظِمِ دِيَارِ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةَ
٧- فَيَا عَجَبًا مِنْ أَحْمَسِ ابْنَةِ أَحْمَسِ
٨- كَأَنَّكُمْ فِي الْعِزِّ قَيْسٌ وَخَنَعٌ
- عَلَى الْكِلَابِ ذُو الْفِعَالِ ابْنُ مَالِكٍ (٧)
بِطَعْنِ دِرَاكِ أَوْ بِضَرْبِ مُوَأَشِكِ
طَوَالَ الذَّرَى فِيهَا عِرَاضُ الْمَبَارِكِ
لَهَا وَقَعَا فِي مُسْتَحَارِ الْمَهَالِكِ
مَعَ ابْنِ شُمَيْطٍ شَرًّا مَاشٍ وَرَاتِكِ (٨)
وَمَاهُمُفَرِّ طَاغٍ كَأَخْرَ نَاسِكِ
تَوَوَّبَ حَوْلِي بِالْقَنَا وَالنِّيَاكِ
وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا لِنَامِ عَوَارِكِ

(٢٧)

أمر معاوية لِأهل الكوفة بزيادة عشر دنانير في أعطياتهم ، وعامله يومئذ على الكوفة وأرضها النعمان بن بشير . وكان عثمانياً ، فأبى أن ينفذها لهم ، فكلّموه وسألوه بالله فأبى أن يفعل ، وكان إذا خطب على المنبر أكثر من قراءة القرآن . .
فقال عبدالله بن همام السلولي : [من الطويل] ..

- ١- زِيَادَتْنَا نِعْمَانُ لَا تُحْسِنَهَا
٢- فَإِنَّكَ قَدْ حُمِلْتَ مِنَّا أَمَانَةً
٣- فَلَا يَكُ بَابُ الشَّرِّ تُحْسِنُ فَتَحَهُ
٤- وَقَدْ نِلْتَ سُلْطَانًا عَظِيمًا فَلَا تَكُنْ
٥- وَأَنْتَ امْرُؤٌ حُلُوُّ اللِّسَانِ بَلِيغُهُ
٦- وَقَبْلَكَ قَدْ كَانُوا عَلَيْنَا أَيْمَةً
٧- إِذَا أَنْصَتُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسِنُوا
- خَفِيَ اللَّهُ فِينَا وَالكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو
بِمَا عَجَزْتَ عَنْهُ الصَّلَاحَةَ الْبُزْلُ
لَدَيْنَا وَبَابُ الْخَيْرِ أَنْتَ لَهُ قُفْلُ
لَغَيْرِكَ جَمَاتُ النَّدَى وَلَكَ الْبُخْلُ
فَمَا بَالُهُ عِنْدَ الزِّيَادَةِ لَا يُجِلُّو
يُهُمُّهُمْ تَقْوِيمُنَا وَهُمْ عَصَلُ
وَلَكِنَّ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ

- ٨ - يَذْمُونَ دُنْيَانَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا أَفَأَوَيْقُ حَتَّى مَآيِدِرُ لَهَا تُعْمَلُ (٩)
 ٩ - فِيَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ إِنِّي أَخُوكُمْ وَإِنِّي لِمَعْرُوفٍ أَتَى مِنْكُمْ أَهْلُ
 ١٠ - وَمَنْ أَجَلَ إِيَوَاءِ النَّبِيِّ وَنَصْرِهِ يُحِبُّكُمْ قَلْبِي وَعَيْرُكُمْ الْأَصْلُ

(٢٨)

لما وصلت إلى الشاعر عبدالله بن همام جائزة معاوية شكرها ثم كتب إليه بهذه

الآبيات : [من الطويل]

- ١- أَتَانِي كِتَابُ اللَّهِ وَالِدَيْنِ قَائِمٌ وَبِالشَّامِ أَنْ لَا فِيهِ حُكْمٌ وَلَا عَدْلٌ
 ٢- أُرِيدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ أَحْوَالِ الزَّمَانِ لَهُ الْفَضْلُ
 ٣- فَهَاتِيكُمْ الْأَنْصَارُ يَرْجُونَ فَضْلَهُ وَهَلَّاكَ أَعْرَابٍ أَضَرَّ بِهَا الْمَحْلُ
 ٤- وَمِنْ بَعْدِهَا كُنَّا عَبَادِيدَ سُرْدًا أَقَمْتَ قِنَاءَ الدِّينِ وَاجْتَمَعَ الشَّمْلُ
 ٥- فَأَيُّ أَنْاسٍ أَنْقَلْتَهُمْ جِنَايَةً فَمَا انْفَكَ عَنْ أَعْنَاقِهِمْ ذَلِكَ الثَّقْلُ
 ٦- أَبُو خَالِدٍ أَخْلَقَ بِهِ أَنْ يُصَيِّبَنَا بِسَجَلٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ يَتَّبِعُهُ سَجَلُ
 ٧- هُوَ الْيَوْمَ ذُو عَهْدٍ وَفِينَا خَلِيفَةٌ إِذَا فَارَقَ الدُّنْيَا خَلِيفَتُنَا الْكَهْلُ

(٢٩)

قال عبدالله بن همام : [من الطويل] ..

- ١- زِيَادَتَنَا نِعْمَانُ لَا تَحْرِمُنَا تَقَى اللَّهِ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو
 ٢- أَيُّبْتُ مَا زِدْتُمْ وَتَلَقَى زِيَادَتِي دَمِي إِنْ أُسِغَتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسْلُ

(٣٠)

وقال عبدالله بن همام السلوي : [من الطويل] ..

- ١- فَأَخْلَفَ وَأَتْلَفَ إِنَّمَا أَمَالُ عَارَةٌ فَكَلُّهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكِلُهُ (١٠)
 ٢- فَأَاهُونَ مَفْقُودٍ وَأَيْسَرُ هَالِكٍ عَلَى الْحَيِّ مَنْ لَا يَبْلُغُ الْحَيَّ نَائِلُهُ

(٣١)

وولى عامر عمّالاً فأساءوا السيرة ومالوا إلى الخيانة فقال ابن همام في ذلك :

[من البسيط] :

يَبْلُغُكَ مَا فَعَلَ الْعَمَالُ بِالْعَمَلِ
 صَلَبَ الْخَرَجَ شَحَاحًا فِسْمَةَ النَّقْلِ
 مَهْمَا يَقُولُ لَكَ شَيْخٌ كَاذِبٌ يَقُولُ (١١)
 جَلَدُ الْقَوَى لَيْسَ بِالْوَانِي وَلَا الْوَكَلِ
 وَاشْفِ الْأَرَامِلَ مِنْ دُخْرُوجَةِ الْجَعْلِ (١٢)
 يَرَى الْخِيَانَةَ شُرْبَ الْمَاءِ بِالْعَسَلِ (١٣)
 حَتَّى يَنْوَأَ بِشَرٍّ بَعْدَ مُقْتَبَلِ (١٤)
 لَا غَمَزَ فِيهَا وَلَكِنْ جَمَّةُ السَّلِ (١٥)
 بِسْرَةَ الْأَرْضِ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ (١٦)
 وَمَنْ عَدَرْتَ فَلَا تَعْذِرْ بَنِي قَعْلِ (١٧)
 إِلَى الْخَيْصِ عَنِ الصَّخْنَاءِ وَالْبَصْلِ
 كَمَنْ عَزَا (دَسْتَبَاءً) غَيْرَ مُجْتَمِعِ
 مُسْتَهْزِئًا بِغِنَاءِ الْفَيْنَةِ الْفُضْلِ
 فَزَالَ مِهْرَانٌ مَذْمُومًا وَلَمْ يَزَلِ (١٨)
 قَبْلَ السَّبِيحِ فَقَدْ أُجْرِيَ عَلَى مَهَلِ (١٩)
 لِكُلِّ أَرْزَقٍ مِنْ هَمْدَانَ مُكْتَحِلِ
 فِي شَارِبٍ بَدَّلَتْ مِنْ رَغِيَةِ الْإِبِلِ (٢٠)
 أَنْبِثُ عَامِلَهُمْ قَدْ رَاحَ ذَا ثَقَلِ (٢١)

١ - يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَمْ
 ٢ - بَاعُوا النَّجَارَ طَعَامَ الْأَرْضِ وَاقْتَسَمُوا
 ٣ - وَقَدَّمُوا لَكَ شَيْخًا كَاذِبًا خَذَلًا
 ٤ - وَفِيكَ طَالِبٌ حَتَّى ذُو مَرَانِيَّةِ
 ٥ - أَشَدُّ يَدَيْكَ بِزَيْدٍ إِنْ ظَفِرَتْ بِهِ
 ٦ - أَنَا مُنِينَا بَضْبٌ مِنْ بَنِي خَلْفِ
 ٧ - خَذِ الْعَصِيفِيرَ فَانْتِفِ رِيْشَ نَاهِضِهِ
 ٨ - وَمَا أَمَانَةُ عَتَابٍ بِسَالِمَةِ
 ٩ - وَقَيْسٌ كِنْدَةَ قَدْ طَالَتْ إِمَارَتُهُ
 ١٠ - وَخُذْ حَجِيرًا فَاتَّبِعْهُ مُحَاسِبَةً
 ١١ - مَا رَابِي مِنْهُمْ إِلَّا ارْتِفَاعُهُمْ
 ١٢ - وَمَا غَلَامٌ عَلَى أَرْضٍ مُسَالِمَةٍ
 ١٣ - يُجِيئُ إِلَيْهِ خَرَجُ الْأَرْضِ مُتَكِنًا
 ١٤ - وَالْوَالِيُّ الَّذِي مِهْرَانٌ أَمْرُهُ
 ١٥ - وَدُونِكَ ابْنُ أَبِي عَشٍّ وَصَاحِبُهُ
 ١٦ - لَا تَجْعَلَنَّ [...] بَيْتَ مَأْكَلَةٍ
 ١٧ - وَالذَّارِمِيُّ يُطِيفُ (الْبَهْرَمَانَ) بِهِ
 ١٨ - وَمُنْقِدُ بْنُ طَرِيفٍ مِنْ بَنِي أَسَدِ

يعني منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دؤدان ..

مِنْ الْمَتَاعِ قِيَامُ اللَّيْلِ بِالطُّورِ (٢٢)
 بَعْضُ الْمَنَالَةِ إِنْ تَرَفَّقَ بِهَا تَلَلِ
 بَكَرٌ عَلَيْهِ عِدَاةُ الرَّوْعِ وَالْوَهْلِ (٢٣)
 إِنْ نَالَ شَيْئًا بِذَاكَ الْخَائِفِ الْوَجْلِ (٢٤)
 إِذَا تَجَاوَزْتَ عَنْ أَعْمَالِهِ الْأَوَّلِ (٢٥)
 وَاحْمِلْ خِيَانَةَ مَسْعُودٍ عَلَى جَمَلِ (٢٦)

١٩ - وَمَا أُخْيِنَسُ جُعْفِيٍّ بِمَانِعِهِ
 ٢٠ - وَأَخْرَانِ مِنَ الْعَمَالِ عِنْدَهُمَا
 ٢١ - مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ وَالَّذِي كَذَّبَتْ
 ٢٢ - وَمَا فَرَاتٌ وَإِنْ قِيلَ امْرُؤٌ وَرِعٌ
 ٢٣ - وَالْحَارِثِيُّ سَيْرِضَى أَنْ تُقَاسِمَهُ
 ٢٤ - وَادُعِ الْأَقَارِعَ فَاقْرَعَهُمْ بِدَاهِيَةِ

- ٢٥- كَانُوا أَتُونَا رِجَالًا لَا رِكَابَ لَهُمْ فَأَصَبَحُوا الْيَوْمَ أَهْلَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ
 ٢٦- لَنْ يُعْتَبِرَكَ وَلَمَّا يَعْلُ هَامَهُمْ ضَرَبُ السَّيَاطِ وَشَدُّ بَعْدُ فِي الْحُجْلِ (٢٧)
 ٢٧- إِنَّ السَّيَاطِ إِذَا عَصَتْ غَوَارِبَهُمْ أَبَدُوا ذَخَائِرَ مِنْ مَالٍ وَمِنْ حُلَلٍ

(٣٢)

أرسل عبدالله بن همام السلولي شاباً إلى امرأة ليخطبها عليه ، فقالت له : فما يمنعك أنت ؟ فقال لها : ولي طمع فيك ؟ قالت : ما عنك رغبة . فتزوجها ثم انصرف إلى ابن همام ، فقال له : ما صنعت ؟ فقال : والله ما تزوجتني إلا بعد شرط . فقال : أولهذا بعثتك ؟ فقال ابن همام في ذلك : [من البسيط] ..

- ١- رَأَتْ غُلَامًا عَلَا شُرْبُ الطَّلَاءِ بِهِ يَغْيَا بِإِرْقَاصِ بَرْدِيِّ الْخَلَاخِيلِ
 ٢- مُبْطِنًا بِدَخِيسِ اللَّحْمِ تَحْسِبُهُ مِمَّا يُصَوِّرُ فِي تِلْكَ التَّمَائِيلِ
 ٣- أَكْفَى مِنَ الْكُفَى فِي عَقْدِ النِّكَاحِ وَمَا يَغْيَا بِهِ حَلُّ هَمِيَانِ السَّرَاوِيلِ
 ٤- تَرَكْتُهَا وَالْأَيَامَى غَيْرَ وَاحِدَةٍ فَاحْسِنُهُ عَنْ يَتِيهَا بِأَحَابِسِ الْفَيْلِ

(٣٣)

وقال عبدالله بن همام السلولي : [من الطويل] ..

- ١- مَتَى مَا أَقْلُ يَوْمًا لَطَالِبَ حَاجَةٍ : (نَعَمْ) أَفْضِيهَا قِدْمًا وَذَلِكَ مِنْ شَكْلِي
 ٢- وَإِنْ قَلْتُ (لَا) بَتَّتَهَا مِنْ مَكَانِهَا وَلَمْ أُؤْذِهِ فِيهَا بِجَرٍّ وَلَا مَطْلٍ
 ٣- وَلِلْبَخْلَةِ الْأُولَى أَقْلُ مَلَامَةٍ مِنَ الْجُودِ بَدءًا ثُمَّ تُثْنِيهِ بِالْبُخْلِ

(٣٤)

وقال ابن همام السلولي : [من البسيط] ..

- ١- لَمَّا تَمَكَّنَ دُنْيَاهُمْ أَطَاعَهُمْ فِي أَي نَحْوٍ يَمِيلُوا دِينَهُ يَمِلِ

(٣٥)

وقال ابن همام السلولي يحذر قومه : [من الطويل] ..

- سَأَنْصَحُ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ إِنِّي جَدِيرٌ بِنُصْحٍ لِلْعَشِيرَةِ وَالْأَصْلِ

زِيَادًا بِلَاذَنْبٍ مَرَاجِلُهُ تَغْلِي
 وَكَفُّوا عَنِ التَّائِبِ تَنْجُوا مِنَ الْجَهْلِ
 إِلَى غَيْرِهِ فَالْحَقُّ مِنْ أَوْضَحِ السُّبْلِ
 عَلَى الْبِرِّ إِنَّ الْبِرَّ مِنْ أَفْضَلِ الْفِعْلِ
 فَتُضْحُوا مِنَ الْبُلُوَى عَلَى كِفَّةِ الْحَبْلِ
 سِوَاهُ وَقَدْ أَعْطَاكُمْ النُّصْفَ فِي مَهْلِ
 فَلَيْسَ زِيَادًا بِأَلْهِيُوبِ ، وَلَا الْوَعْلِ

وَكَيْفَ إِخَارِي النُّصْحَ عَنْهُمْ وَقَدْ أَرَى
 فَلَاتَأْمَنُوهُ وَاذْكَبُوا الْقَصْدَ تَسَلَّمُوا
 عَلَيْكُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ ، لَا تَعْتَدُونَهُ
 وَلَا تَشْتُمُوا أَسْلَافَكُمْ وَتَعَاظِفُوا
 وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَشْتُمُوا أُمَّرَاءَكُمْ
 فَإِنَّ زِيَادًا لَا عَزِيزَ بِأَرْضِهِ
 فَلَا تَحْمِلُوهُ أَنْ يُرِيَقَ دِمَاءَكُمْ

(٣٦)

وقال : [من البسيط] ..

فجانِبِ الْفُفِّ ذِي الْقِيَعَانِ فَأَلَاكُمْ
 مَهْمًا يُدِمُّ رَبَّنَا مِنْ صَالِحِ يَدَمِ
 إِلَى ثَنَاءٍ وَتَجْدٍ غَيْرِ مُنْصَرَمِ ؟
 قَبْلَ الْوَفَاةِ وَقَطَعَ قَالَةَ الْكَلِمِ
 خُذْهَا مَعَاوِيَ لَا تَعْجِزْ وَلَا تُلَمِ
 تَثَبَّتْ مَرَاتِبُهَا فَيَكُمُّ وَلَا تَرِمِ (٣٨)
 يَغْشَوْنَ أَبْلَجَ سَبَاقًا إِلَى الْكَرَمِ
 وَلَوْ سَنَا كُلُّ قَرْمٍ مِنْهُمْ قَطْمِ (٣٩)
 وَاسْتَصْلِحُوا جُنْدَ أَهْلِ الشَّامِ لِيُبَهُمِ
 إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ حَسْرَةَ النَّدَمِ
 وَلَمْ يُحَاسِبِكُمْ فِي الرُّزْقِ وَالطُّعْمِ
 إِلَّا بَطْعِينَ وَضَرْبَ صَائِبِ حَدِيمِ
 عُثْمَانَ ، ضَحَّوْا بِهِ فِي أَشْهُرِ الْحَرَمِ (٤٠)
 مُلْحَبًا ضَرَجَتْ أَنْوَابُهُ بِدَمِ (٤١)
 وَمِثْلَ الْأَحْيَمِ إِذْ قَفَى عَلَى إِزْمِ (٤٢)
 أَدَّتْ إِلَى أَهْلِهَا أَلْفًا مِنَ اللَّجْمِ

١ - يَادَارَ لَيْلٍ بِأَبْلِيٍّ فَذِي حُسَمِ
 ٢ - إِنَّا نَقُولُ وَيَقْضِي اللَّهُ مُقْتَدِرًا
 ٣ - يَزِيدُ يَا ابْنَ أَبِي سُفْيَانَ هَلْ لَكُمْ
 ٤ - اعْزِمِ عَزِيمَةَ أَمْرِ غَيْبِهِ رَشْدُ
 ٥ - وَاقْدُ بِقَائِلِكُمْ : خُذْهَا يَزِيدُ فَقُلْ :
 ٦ - إِنَّ الْخِلَافَةَ إِنْ تُعْرِفَ لِثَالِثِكُمْ
 ٧ - وَلَا تَزَالَ وَفُودُ فِي دِيَارِكُمْ
 ٨ - يَزُمُ أَمْرَ قُرَيْشٍ غَيْرَ مُتَّكِبِ
 ٩ - عَيْشُوا وَأَنْتُمْ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرِ
 ١٠ - وَلَا تُحْلِئْتَهَا فِي دَارِ غَيْرِكُمْ
 ١١ - وَأَطْعَمَ اللَّهُ أَقْوَامًا عَلَى قَدَرِ
 ١٢ - وَلَا يَلْنُ سَالِكِ الشُّورَى مُشَاوِرَةَ
 ١٣ - أَيْ تَكُونُ هُمْ شُورَى وَقَدْ قَتَلُوا
 ١٤ - خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ، رَاعُوا الْمُسْلِمِينَ بِهِ
 ١٥ - وَكَانَ قَائِلُهُ مِنْكُمْ لِيَصْرَعَهُ
 ١٦ - أَوْ كَالدَّهْمِ ، وَمَا كَانَتْ مُبَارَكَةً

- ١٧- نَفْسِي فِدَاءُ الْفَتَى فِي الْحَرْبِ لَزَّهُمْ حَتَّى تَدَانُوا وَأَهَى النَّاسَ بِالسَّلْمِ
١٨- وَبَارَكَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي ضَمِنَتْ أَوْصَالَهُ، وَسَقَاهَا بِأَكْرُ الدِّيمِ

(٣٧)

وقال في رجل وشى به إلى زياد : [من الطويل] ..

- ١- وَأَنْتَ أَمْرٌ وَإِمَا اتَّمَمْتِكَ خَالِيًا فَخُنْتَ وَإِمَا قُلْتَ قَوْلًا بِإِلَا عِلْمِ
٢- فَأَنْتَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بِمَنْزِلَةِ بَيْنِ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ
فأعجب زياد بجوابه وأقصى الواشي ولم يقبل منه .

(٣٨)

قال عبدالله بن همام السلولي في أبي العَمَرِطَةَ وهو يختلط سيفه ويضرب به
رأس يزيد بن طَرِيفٍ فيخر لوجهه ويبرأ : [من الطويل] ..

- ١- أَلْوَمِ ابْنِ لُؤْمٍ مَا عَدَا بِكَ حَاسِرًا إِلَى بَطَلٍ ذِي جُرْأَةٍ وَشَكِيمِ
٢- مُعَاوِدٍ ضَرَبَ الدَّارِعِينَ بِسَيْفِهِ عَلَى الْأَهَامِ عِنْدَ الرَّوْعِ غَيْرِ لَيْثِمِ
٣- إِلَى فَارِسِ الْغَارِزِينَ يَوْمَ تَلَاقِيَا بِصَفِينِ قَرْمٍ خَيْرِ نَجْلِ قُرُومِ
٤- حَسِبْتُ ابْنَ بَرِّصَاءِ الْحِتَارِ قِتَالَهُ قِتَالَكَ زَيْدًا يَوْمَ دَارِ حَكِيمِ

(٣٩)

قال عبدالله بن همام السلولي : [من الوافر] ..

- ١- لَقَدْ ضَاعَتْ رَعِيَّتُكُمْ لَدَيْكُمْ تَدْرُونَ الْأَرَانِبَ غَافِلِينَ
٢- إِذَا مَامَاتِ كِسْرَى قَامَ كِسْرَى نَعُدُّ ثَلَاثَةَ مُتَتَابِعِينَ
٣- وَكُلُّ النَّاسِ نَحْنُ مُبَايَعُوهُ وَإِنْ شِئْتُمْ فَعَمَّكُمْ السَّمِينَا
٤- وَإِنْ جِئْتُمْ بِرَمْلَةٍ أَوْ بَهْنِدِ نُبَايِعُهَا أَمِيرَةً مُؤْمِنِينَ
٥- نُثَبِّتُ مُلْكَكُمْ وَإِذَا أَرَدْتُمْ بِنَا الصَّلْعَاءِ قُلْنَا نُحْبِتِينَ
٦- فِيَا هَفْيِي لَوْ أَنَّ لَنَا أَنْوْفًا وَلَكِنْ لَنْ نَعُودَ كَمَا عَيْنِينَا
٧- إِذَنْ لَضْرِبْتُمْ حَتَّى تَعُودُوا بِمَكَّةَ تَلْحُسُونَ بِهَا السَّخِينَا

- ٨- حُشِينَا الْعَيْظَ حَتَّى لَوْ شَرَبْنَا
 ٩- ضَعُوا كَلْبًا عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنَّا
 ١٠- هَبُونَا لِأُنْرِيدُكُمْ بِسُوءٍ
 ١١- فَأُولُوا بِالسَّدَادِ فَقَدْ بَقِينَا
- دِمَاءَ بَنِي أُمَيَّةَ مَارُونَنَا
 وَسَرَحَكُمْ أَصَاغِرَ، وَرَثُونَا
 وَلَا نَعْصِيكُمْ مَا تَأْمُرُونَا
 لِحَلْفِكُمْ عِنَادًا مُفْتَرِينَا

(٤٠)

خطب عامر بن مسعود فقال : يا أهل الكوفة لأنسيئكم سيرة عمر بن الخطاب . وقال يوماً : يا أهل الكوفة اني قد تزوجت امرأة من بني نصر بن معاوية فأعينوني بأرزاقكم شهراً فقال قائل : نعم فأخذوا ارزاقهم كلها لشهر ، وحُصِب ذات يوم على المنبر فغطى وجهه بكفّه وقال : لِمَ ذَا ؟ حَسْبُكُمْ الْآن !! وقال ابن همام السلولي : [من البسيط] ..

- ١- مَا زِلْتُ أَرْجُو أَبَا حَفْصٍ وَسَيَّرَتَهُ
 ٢- أَنْ كَحَحْتُمْ يَا بَنِي نَصْرٍ فَتَاتَكُمْ
 ٣- أَنْ كَحَحْتُمْ لَأَفْتَى دُنْيَا يُعَاشِ بِهِ
 ٤- يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ لَقَدْ وَلَّيْتَهُ شِبَقًا
 ٥- لَا يَسْتَطِيفُ لَهُ مَالٌ فَيَتْرُكُهُ
- حَتَّى نَكَحْتَ بِأَرْزَاقِ الْمَسَاكِينِ
 وَجَهًا يَشِينُ وَجُوهَ الرَّبْرِبِ الْعَيْنِ
 وَلَا شُجَاعًا إِذَا شُقَّتْ عَصَا الدِّينِ
 كَرَّ الْيَدَيْنِ بِخَيْلًا غَيْرَ عَيْنِ
 وَلَا يَقُولُ لِمَا يُعْطَاهُ : يَكْفِينِي

(٤١)

قال عبدالله بن همام : [من الطويل] ..

- ١- أَلَا رَبُّ مَنْ تَعَتَّشُهُ لَكَ نَاصِحٌ
 ٢- فَلَا يَخْتَلِيكَ الْقَوْلُ لِأَفْعَلِ نَحْتَهُ
- وَمُؤْتَمِّنٌ بِالْعَيْبِ غَيْرُ أَمِينِ
 فَكَمْ مِنْ نَصِيحٍ بِاللِّسَانِ خَوْوِنِ

(٤٢)

وقال أيضاً :

رُبُّ مَنْ أَعْتَشَهُ يَنْصَحُنِي وَأَخِي نَصَحَ بِغَيْبٍ قَدْ يُخُونُ

ما نسب له ولغيره وهي لغيره :

(٤٣)

وفي تولية قتيبة وعزل يزيد قال عبدالله بن همام السلوي : [من الطويل] . .

- ١- أَقْتَبَ قَدْ قُلْنَا غَدَاةَ أَتَيْتَنَا : بَدَلُ لَعْمَرِكَ مِنْ يَزِيدِ أَعْوَرُ
٢- إِنَّ الْمُهَلَّبَ لَمْ يَكُنْ كَأَبِيكُمْ هَيْهَاتَ شَأْنُكُمْ أَرْقُ وَأَحْقَرُ
٣- شَتَّانَ مَنْ بِالصَّنْجِ أَدْرَكَ وَالَّذِي بِالسَّيْفِ شَمَّرَ وَالْحُرُوبُ تُسَعَّرُ
٤- حَوْلَانَ بِأَهْلَةَ الْأَلَى فِي مُلْكِهِمْ مَاتَ النَّدَى فِيهِمْ وَعَاشَ الْمُنْكَرُ

* * *

[حواشي] :

* أبو ليل : معاوية بن يزيد كان يكنى أبا ليل .

(١) عمرو بن نافع وحسان مولى الانصار كاتبا يزيد وقد أمرهما ان يدفعا إلى الشاعر جائزته فكان عمرو يدافعه وحسان يعينه .

(٢) طمار : كل مرتفع .

(٣) وكان الفلافس هذا على شُرْطِ الكوفة ، من قِبَلِ الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي ، وخرج الفلافس مع ابن الأشعث فقتله الحجاج . وفي «فصل المقال»/٩٤ . ساد فيه الخمارس .

(٤) القصيرى : الضلع التي تلي الشاكلة وهي الواهنة في أسفل البطن . الأيد : السمين . ومتكاوس : متراكب .

(٥) سعد في الجبل، وعليه ، وعلى الدرجة : رقي . . وأفرع : انحدر . . وإنما انتسب إلى فهم واشجع وهو من سلول بن عامر لأنهم كانوا كلهم من قيس عيلان .

(٦) يزيد صفية بنت حزن ، وعاتكة بنت مُرَّة .

(٧) الكلبان يعني يزيد بن أنس وأحمر بن شميظ .

(٨) الراكب : الراكب .

(٩) الثعل : السن الزائدة عن الاسنان وخلف زائد صغير في اخلاف الناقة وفي ضرعها . ذكر الثعل للمبالغة في الارتضاع والثعل لا يدر .

(١٠) عارة : أي معار .

(١١) الشيخ هو مُرْتَد بن شراحيل كان أميناً على التجار في بيع الطعام . .

(١٢) زيد خازنه وهو مولى عتاب بن ورقاء . .

(١٣) يعني عامراً . .

(١٤) يعني عبدالله بن أبي عصفير الثقفي وكان على المدائن وهو الذي مات الأحنف في داره بالكوفة . .

(١٥) يعني عتاب بن ورقاء كان على اصبهان . .

(١٦) قال هشام ابن الكلبي : هو قيس بن يزيد بن عمرو بن شراحيل بن النعمان بن المنذر بن مالك بن الحارث الكندي ، وبعض من لا علم له يقول : هو قيس بن الأشعث . .

(١٧) يعني حجبر بن حجار بن الحر ، ويقال : حجبر بن جعيل الجمحي كان على الزوابي أو الراذانات . وبنو قفل من تيم الله بن ثعلبة كان منهم قوم على صدقات بكر بن وائل . .

- (١٨) مهران مولى زياد كان شفع في هذا الرجل فصار في عداد العمال ، والرجل سعيد بن حرملة بن الكاهل الوالبي ، ويقال : هو أبو هياج عمرو بن مالك الوالبي ..
- (١٩) ابن أبي عش همداني قدم الكوفة فقال : من سيد قومي ؟ قالوا : الحجاج بن عمر الزبيدي . قال : أنا لا أقيم ببلدة يسود فيها زبيدي ، وكان على الدينور ، وصاحبه عبدالرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني ..
- (٢٠) الدارمي لبيد بن عطارذ ويقال مسعود بن قيس بن عطارذ .
- (٢١) ابن أسد ؛ وأخبر أن عاملهم ، وهو رجل منهم ، قد حسنت حاله للخيانة ، وقال ابن الكلبي : كان عاملهم نعيم بن دجاجة وكان على أسفل الفرات ..
- (٢٢) يعني زحر بن قيس ، ويقال محمد بن أبي سبرة كان على جونخي ..
- (٢٣) محمد بن عمير بن عطارذ ويزيد بن رويم حين أمر به عمر بن حريث ..
- (٢٤) فرات بن زحر قتله المختار يوم جبانة السبيع ..
- (٢٥) الحارثي السري بن وقاص وكان على نهاوند ..
- (٢٦) مسعود من بني أسد ..
- (٢٧) جمع حجل ..
- (٢٨) ثالثهم معاوية بن يزيد بن معاوية والأول معاوية والثاني يزيد .
- (٢٩) زم الشيء يزمه . شده بالزمام لينقاد . الانتكاث : الانتقاض بعد قوة والقرم : أصله الفحل من الأبل ، يترك من الركوب والعمل والقطم : من الأبل الهائج .
- (٣٠) كان عبدالله عثمانيا وكان مقتله في الأشهر الحرم . ضحوا به قتلوه .
- (٣١) لجه : مشددة الحاء بالسيف ضربه أو جرحه أو قطعه ..
- (٣٢) الأحمير : هو أحمر ثمود ، عاقر ناقة صالح عليه السلام وادم : أرض عاد . قفى على الشيء : ذهب به وأباده .

تخريج الشعر :

- ١ - البيتان في «تاريخ الطبري» ٥ / ٢٣٦ .
- ٢ - البيت في «اللسان» منسوب لابن همام ولم ينسب في «نسب قريش» . ١٢٨ .
- ٣ - الأبيات (١-٦) في الطبري ٦ / ٣٨ ، والأبيات (٣-٦) في «أنساب الأشراف» ٥ / ٢٣٠ ورواية الثالث : وتعلقت همدان ، والخامس : ٩ ورأيت أفواه الأرزقة مليت . . . والسادس : أيقنت أن إمارة ابن مضارب لم يبق منها قيس . . . ، وبلا نسبة في «الحيوان» ٣ / ٣١٧ ورواية الأبيات تختلف . والبيتان (٣ و٦) في «ثمار القلوب» ٥٠٤ بلا نسبة وفي روايتها اختلاف .
- ٤ - البيتان في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٨ .
- ٥ - «حماسة البحتري» ١٧٥ .

٦ - «حماسة البحري» ١٧٥ .

٧ - الأبيات في «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ٦٢٦ - ٦٢٨ عدا الخامس والسابع فهما زيادة من «نقائض جرير والأخطل» (١ - ٣) ونسبت الأبيات لعلي بن الغدير الغنوي خطأ ، والأبيات (١ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٥ مع اختلاف في الرواية ، والبيتان (١٤ و ١٥) في «مروج الذهب» ٣ / ٥٣ مع اختلاف في الرواية والبيتان (١٤ و ١٦) في «نسب قريش» ١٢٩ .

٨ - الأبيات (١ - ٤) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٧٣ .

٩ - البيتان في «أنساب الأشراف» الجزء الخامس ١٩٠ .

١٠ - الأبيات (١ - ٣) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٨٣ - ٨٤ .

١١ - البيتان الأول والثاني في «حيوان الجاحظ» ١ / ٢١٦ ورواية الأول :

يَابِنَةُ مَالِك .

والثاني : وساعٍ ...

وهما في «الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥١ و«عيون الأخبار» ١ / ٥٨ ورواية

الأول :

أَقْلِيَّ عَلِيَّ اللَّوْمَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَدُمِّي زَمَانًا سَادَ فِيهِ الْفَلَافِسُ
وَسَاعٍ مَعَ السُّلْطَانِ لَيْسَ بِنَاصِحٍ وَمُخْتَرَسٌ ، مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسٌ

١٣ - البيتان في «حيوان الجاحظ» ٤ / ١٣٦ ، ١٣٧ . وهما في «بلدان

ياقوت» ٢ / ٧٣ ورواية الأول: عريض القصيرى ...

والثاني : ... ابدا إذا يمشي يحيك ...

١٤ - الأبيات (١ - ٩) في الطبري ٦ / ١٣٧ ، ١٣٨ ، والأبيات (١ - ٤) في

«أنساب الأشراف» ٥ / ٢٨٧ وعقب عليها .. في أبيات ، وقال : وقد أنكر أن

ابن الحر قُتِلَ هذه القتلة .

- ١٥ - البيتان في «اللسان» (صعد) .
- ١٦ - الأبيات (٤ و ٥ و ٦ و ٧) في «أنساب الأشراف» ٢٣٤ / ٥ ورواية السادس: ... لجموع ... والسابع: ... ماضي الجنان منبع .
- والأبيات (١ - ١٨) في الطبري ٦ / ٣٥ ، ٣٦ ، والأبيات عدا البيتين (١٢ و ١٥) في «طبقات فحول الشعراء» ٦٣٣ - ٦٣٥ مع اختلاف في رواية الأبيات .
- ١٧ - الأبيات (١ - ٤) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٨ .
- ١٨ - الأبيات (١ - ٣) في «أنساب الأشراف» الجزء الخامس ٢٨٣ وينظر تخريجها في شعر انس بن زعيم الدؤلي . وفي «الأغاني» ١٤ - ساسي ص ١٧٠ ورواية الأول :

... من ناصح لك لأيريد خداعا
والثاني : ... وتبيت سادات الجنود جيعا
والثالث: لولأبي حفص أقول مقالي وأبث ماأبثتكم لارتعا

- ١٩ - الأبيات (١ - ٥) في «أنساب الأشراف» ٥ / ٢٢٠ .
- ٢٠ - البيتان في «الوحشيات» ١٠٣ .
- ٢١ - البيتان في الطبري ٦ / ٤٢٣ .
- ٢٢ - البيت في «حيوان الجاحظ» ٤ / ٢٣٩ ، وحلّت النطق: كناية عن اشتداد الأمر .

- ٢٣ - سيويه ١ / ٤٣٢ و«المقتضب» ٢ / ٤٨ .
- ٢٤ - الأبيات (١ - ٢١) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٨ ، والأبيات (١ - ٢٦) عدا ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ في شرح أبيات «مغني اللبيب» ٧ / ٢٦٢ و ٢٦٣ و«الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥١ ، والبيتان السابع والثامن في «الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥١ ، و«خزانة الأدب» ٣ / ٦٣٩ مع اختلاف ، والأبيات (٥ ، ٨ ، ٢٤ ، ٢٦) مع اختلاف في «اللسان» (رهن) ، والبيت (١٤) في «نسب قريش» ١٢٢ وروايته: فحلّت بنا ثم قلت اعطفيه ... والبيتان الخامس والسادس في «الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥١ ، ورواية الأول: ولما خشيت أظافيرهم .

٢٥ - الأبيات (١ - ٤) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٥ ،
والأبيات في «البيان والتبيين» ٢ / ١٣٦ ، ١٣٧ وهما في «الشعر والشعراء»
٢ / ٦٥٢ ورواية الأول :

فقد فارقتَ ذامِقَةَ وأشكر حُبَاءَ ... حاباكا
والثاني : لأرُزءَ أعظم .

والثالث : أصبحتَ راعي أهل الدين ...

والرابع : ... إذا تعيت ..

ويعني معاوية بن يزيد ، وهو أبو ليلى ...

ورواية الأول : ... فارقتَ ذا كَرَمٍ واشكر حباء ...

ورواية الثاني : لأرُزءَ أصبح في الأقوام قد علموا

ورواية الثالث : أصبحتَ راعي أهل الدين كلهم

ورواية الرابع : ... إذا تعيت ...

والأبيات (١ - ٤) في «كامل المبرد» ٣ / ١٢٧٠ ، ورواية الأول : ...

واشكر بلاء ..

والأبيات (١ - ٤) في «الخرزانه» ٣ / ٦٣٩ وفي روايتها اختلاف .

والأبيات عدا الثاني في «نهاية الأرب» ٥ / ٢١٩ مع اختلاف الرواية .

ورواية الثاني : ما أن رُزي أحد في الناس نعلمه ..

ورواية الثالث : أصبحتَ تملك هذا الخلق كُلَّهُم ..

ورواية الرابع : ... إذا تعيت ..

وفي كتاب «الفتوح» ٥ / ٩ مع اختلاف في الرواية ، وعدا الثالث في «أنوار

الربيع» ١ / ٣٢١ مع اختلاف في الرواية .

٢٦ - الأبيات (١ - ٨) في الطبري ٦ / ٣٧ ، والأبيات عدا السابع في

«طبقات فحول الشعراء» ٦٣٦ ، ٦٣٧ .

٢٧ - الأبيات (١ - ١٠) في «الأغاني» ١٦ / ٥ ، ٦ والأبيات (١ ، ٧ ، ٨) في

«السمط» ٢ / ٩٢٣ والبيتان (٧ ، ٨) في «كامل المبرد» ١ / ٥٢ و ٢ / ٦٥٧ ،

والثامن في «اللسان» (رضع) وفي الرواية اختلاف .

والأبيات (١ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨) في «الحماسة البصرية» ٢ / ٢٧١ مع اختلاف ، والأول في القالي ١ / ٤٦ و«اللسان» (وقفي) والثامن في «بلدان ياقوت» ١ / ٢٧ .

٢٨ - الأبيات (١ - ٧) في كتاب «الفتوح» لابن أعثم الكوفي ٤ / ٢٢٨ .
٢٩ - البيتان في «نوادير أبي زيد الأنصاري» ٤ وقال: أَلْبَسُ : الحلال وهذا الحرف من الأضداد . وقال : وقال أبو الحسن ويروى : أُجِيزَتْ وَأُحِلَّتْ أَي حَلَال ، وَيُروى : لَا تَنْحُونَهَا و«أضداد أبي الطيب» ١ / ٣٥ . والثاني في «أضداد أبي حاتم السجستاني» ١٠٤ ، والثاني في «شروح سقط الزند» السفر الثاني القسم الثالث ١١٠٧ ، وروايته :

أُثِبْتُ مَا نِلْتُمْ وَتُلَغَى زِيَادِي دَمِي إِنْ أْبِيحَتْ
و«اللسان» (بسل) وروايته :

..... وَتُلَغَى . . . دَمِي إِنْ أُحِلَّتْ
والأول كرر في القطعة ٢٧ .

٣٠ - البيتان في «كامل المبرد» ٤٨١ .

٣١ - الأبيات (١ - ٢٧) في أنساب الأشراف ٥ / ١٩١ - ١٩٤ والأبيات (١ - ٥) مع اختلاف في رواية الرابع في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ١٠١ ، والبيت (١٦) في «حيوان الجاحظ» ٥ / ٣٣٢ وروايته : وَلَا يَكُونَنَّ مَالُ اللَّهِ مَأْكَلَةً .

٣٢ - الأبيات (١ - ٤) في «العقد الفريد» ٦ / ١٢٧ .

٣٣ - «حماسة البحري» ١٤٥ ، ١٤٦ .

٣٤ - «اللسان» (ميل) .

٣٥ - [العرب : ومن شرع ابن همام ما أورده ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» ج ٣٩ ص ٣١٣ أثناء ترجمة الشاعر ، فقد روى بسنده إلى أحمد بن الخليل قال : قال ابن عبيدة يعني عُمَرَ بن شَبَّة - قال المدائني وقال ابن همام ثم أورد الشعر] .

٣٦ - الأبيات (٢ - ١٨) في «طبقات فحول الشعراء» ٢ / ٦٢٩ - ٦٣٢
والأول وبقية الأبيات في «نقائض جرير والأخطل» ٣ - ٥ والأبيات (٢ ، ٣ ،
٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠) مع اختلاف في الرواية في «أنساب الأشراف» الجزء السابع
القسم الثاني ٥ .

٣٧ - البيتان في «حماسة أبي تمام» ٣ / ١١٣٩ - ١١٤٠ و«عيون الأخبار»
٤١ / ١ .

البيتان في «أمالى القالي» ٢ / ٤٦ و«بهجة المجالس» ١ / ٥٧٥ بلا نسبة ،
وهي في «محاضرات الأدباء» ١ / ١٩٠ و«مجموعة المعاني» ٧١ وفي بعض المصادر:
فأبت . . . ، وفي بعضها الآخر: وانك في الأمر الذي قد أتيت له في
منزل

٣٨ - الأبيات (١ - ٤) في «تاريخ الطبري» ٤ / ٢٦٠ و«كامل ابن الأثير»
٤٢٥ .

٣٩ - الأبيات في «الوحشيات» ١٠٢ ، والأبيات (١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨)
في «مروج الذهب» ٣ / ٢٨ مع اختلاف في الرواية والتسلسل ، ونُسبت إلى
عبدالرحمن بن همام ، وهو وهم وينظر تخريج الأبيات في «الوحشيات» .
والأبيات (١ - ١١) مع اختلاف في رواية الأبيات (١ - ٨) في كتاب «الفتوح»
لابن أعثم الكوفي ٤ / ٢٢٦ - ٢٢٧ وعقب على الأبيات : فبلغ ذلك معاوية
فقال : ماترك ابنُ همام شيئاً ، ذكر الحرم وعيرنا بالسخينة ، ماله إلا يخرجنا من
جندنا ، قال ثم وجه إليه معاوية ببدره .
والرابع في «اللسان» (امر) وروايته :

ولو جاءوا برملة أو بهندٍ لبايعنا

٤٠ - الأبيات (١ - ٥) في «أنساب الأشراف» ٥ / ١٩١

٤١ - البيتان في «حماسة البحري» ١٧٥ والأول بلا نسبة في «بهجة المجالس»
١ / ٥٧٦ وروايته : أَلَا رَبُّبٌ مِنْ تَعْتَدُهُ لَكَ نَاصِحًا وَمُؤْتَمِنًا . . .
وينظر «محاضرات الأدباء» ١ / ٦١ و«وفيات الأعيان» ٦ / ١٩٦ .
٤٢ - «حماسة البحري» ١٧٥ .

حول ضرائر النثر في النحو العربي :

- ٣ -

الضرائر الشعرية والنثرية

[«العرب» س ٢٢ ص ٣٥٩/٧٧٥]

لقد عُنيَ العلماء - قديماً بحفظ اللغة العربية ، وخدمتها ، وروايتها وضبطها ، وحرصوا على نقائها .

ودافعهم في ذلك أنها لغة القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١) ، وقال سبحانه : ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾^(٢) .

وقد جمعوا الشعرَ العربيَّ ، لأنه ديوانُ مآثرهم ، وسجلُ مفاخرهم ، وترجمانُ أفكارهم ، وعنوانُ تراثهم ، ورافعُ ألويةِ عظمتهم . وهو الذي حفظ على العرب تاريخَ مجدهم الأدبيِّ ، الذي تاهوا ولا يزالون يتيهون به بين الشعوبِ والأممِ ، ويرفعون به الرأسَ عالياً ، وأنه لتتجلى به قدرتهم على البيانِ وسحرِهِ .

ولمَّا اتَّسَعَتْ رُقْعَةُ البلادِ ، وكثرتِ الفتوحاتُ الإسلاميَّةُ ، واختلطَ أبناءُ المسلمينَ العربِ بالأعاجمِ تَسَرَّبَ اللحنُ إلى الألسنةِ .

قال المبرِّدُ^(٣) في «الفاضل» - ص ٤ - : (كان الصدرُ الأولُ من أصحابِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - يُعربُونَ طبعاً حتى خالطهم العجمُ ،

→ ٤٣ - الأبيات (١ - ٤) في «وفيات الأعيان» ٦ / ٢٩٠ ، ٢٩١ ، وقيل : إن هذه الأبيات ليست لعبد الله بن همام ، وأنها لنهار بن تَوْسِعَةَ اليشكري ، والذي أراه أنها لنهار لصلة الشاعر بقتيبة وفي أخبارهما ما يؤكد هذه الصلة ، ونسب الأول في «التاج» (عور) إلى عبدالله بن همام وينظر شعر نهار بن توسعة في مجلة «المورد» .

بغداد : الدكتور نوري حمودي القيسي

ففسدت ألسنتهم ، وتغيّرت لغاتهم) .

فقام الغيورون من علماء العربية باستقراء كلام العرب - منثوره ومنظومه - بغرض وضع القواعد ، وتثبيتها ، لحماية الألسنة والأقلام من الخطأ .

قال المبرّد في «الفاضل» - ص ٥ - : (ذكر أن السبب الذي بُني له أبواب النحو ، وعليه أصلت أصوله أنّ ابنة أبي الأسود الدؤلي^(٤) قالت : يا أبت ما أشدّ الحرّ ! قال : الحصباء بالرّمضاء .

قالت : إنّما تعجبت من شدّته . قال : أوقد لحن الناس ؟ فأخبر علياً - رحمه الله عليه - فأعطاه أصولاً بنى منها ، وعمل بعده عليها ، فأخذه عن أبي الأسود عنبسة بن معدان المهريّ الذي يقال له : عنبسة الفيل^(٥) .

● تصدى علماء النحو العربي لظاهرة اللحن ، وكان من أبرز مصادرهم بعد «القرآن الكريم» : الشعر العربي ، والنثر العربي ، فقد استمدوا منها أصول النحو وقواعده .

وقد عثروا في مسيرتهم هذه على ألفاظٍ وتراكيبٍ تشدّد عن الأصول التي استنبطوها ، والقواعد التي قعدوها .

وليس كلُّ شاذٍّ أو نادرٍ مرفوضاً ، كما أنه ليس كلُّ مطرّدٍ مقبولاً . وأبسط القول في ذلك :

فقد قسّم ابن جنيّ في «الخصائص» - ١ : ٩٧ - الكلام إلى أربعة أضرب : الأول : مطرّد في القياس والاستعمال جميعاً ، وهذا هو الغاية المطلوبة ، والمثابة المثوبة ، وذلك نحو : قام زيدٌ ، وضربتُ عمراً ومررتُ بسعيدٍ .

الثاني : مطرّد في القياس ، شاذٌّ في الاستعمال ، وذلك نحو الماضي من يذرُّ ويذعُ . وكذلك قولهم : مكانٌ مَبْقِلٌ هذا هو القياس ، والأكثر في السماع : باقِلٌ ، والأول مسموعٌ أيضاً .

والثالث : مطرّد في الاستعمال ، شاذٌّ في القياس ، وذلك نحو : استصوّتُ

الأمر، يقال استصوبت، ولا يقال: استصبت ومنه استحوذ، وأغلبت^(٦) المرأة.

والرابع: شاذ في القياس والاستعمال جميعاً، وهو كتتميم مفعول فيما عينه وأو، وذلك نحو: ثوب مَصُون، ومسك مدووف^(٧).

ولا يحسن استعماله فيما استعملته العرب فيه إلا على وجه الحكاية.

واعلم أن الشيء إذا اطرَد في الاستعمال، وشذ عن القياس، فلا بُد من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه، لكنه لا يتخذ أصلاً يقاس عليه غيره، ألا ترى أنك إذا سمعت: استحوذ واستصوب أدبتهما بحالهما، ولم تتجاوز ماورد به السمع فيهما إلى غيرهما. ألا تراك لا تقول في استقام: استقوم، ولا في استساغ: استسوغ، ولا في استباع: استبيع، ولا في أعاد: أعود، لو لم تسمع شيئاً من ذلك قياساً على قولهم: أخوص الرمث^(٨).

فإن كان الشيء شاذاً في السماع، مُطرَداً في القياس تحاميت ماتحامت العرب من ذلك، وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله. من ذلك امتناعهم من: وذر، وودع؛ لأنهم لم يقولوها..).

وقد وجد علماء العربية في تتبعهم واستقرايهم مفردات وأساليب خرجت عن قواعدهم، وشذت عن أصولهم التي أصلوها من كلام العرب الخالص، ولا يباح لهم أن يرفضوا هذا الشذوذ، أو الخروج عن القواعد، لأنه مطرد في الاستعمال.

فما كان من علماء النحو العربي إلا أن يُصنّفوا هذه المفردات، والأساليب تحت عنوان الشذوذ أو الضرورة.

* * * *

وقد اختلف النحاة في حد الضرورة:

ففي «الضرائر» لـ الألويسي - ص ٦ - ٨ - بتصرف: - ذهب الجمهور: إلى أن الضرورة ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر سواء أوجد للشاعر عنه مندوحة^(٩) أم لم يوجد.